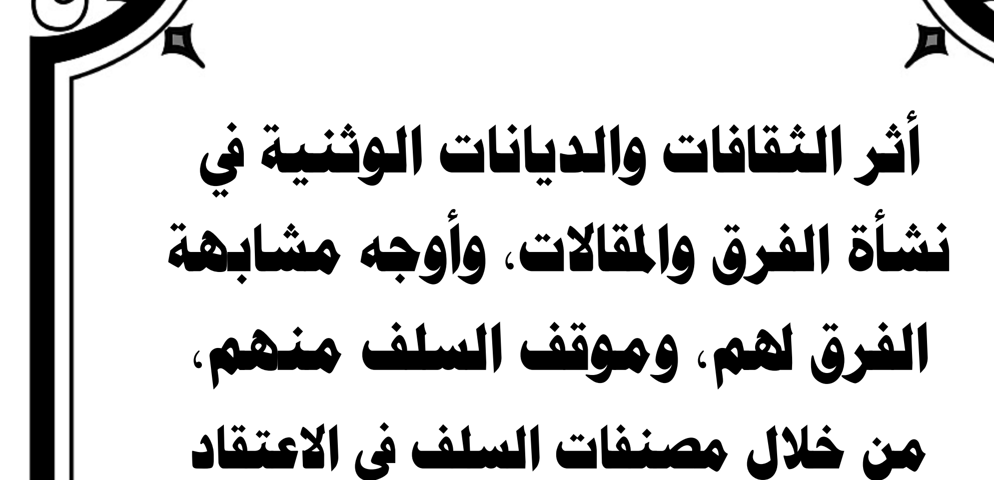


أثر الثقافات والديانات الوثنية في نشأة الفرق والمقالات، وأوجه مشابهة الفرق لهم، وموقف السلف منهم، من خلال مصنفات السلف في الاعتقاد إلى نهاية القرن الخامس الهجري

د. شريفة بنت مصلح السنيدي

أكاديمية سعودية، أستاذ مشارك، كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ؛ فقد ذكر الله في محكم كتابه عداوة المشركين للإسلام وأهله، ومن نظر في التاريخ وجد تشابهًا بين الديانات والفلسفات الوثنية وبين الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة، وقد بين السلف أثر تلك الديانات في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم.

ويتبين أثر المجوس في القدرية: في القول بنفي القدر، وقد روي في الأثر: أن القدرية هم (مجوس هذه الأمة)، كما بين السلف أن أول من تكلم في القدر هو معبد الجهني الذي أخذ قوله هذا من رجل من أبناء المجوس يقال له (سيسويه). **أما أثرهم في الشيعة**: فقد ورد في كتب السلف أن عامة الفرس قد أظهروا التشيع، حتى أخرجوا بعضهم عن الإسلام، كفرقتَي القرامطة والإسماعيلية اللتين جاهرتا بترك الإسلام جملةً وقالتا بالمجوسية المحضة.

ويتبين أثر الصابئة في المرجئة: فيما ورد عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ من قوله: "إنما المرجئة مثل الصابئين"، كما نقل عن السلف أن القول بالإرجاء جاء من العراق بالقرب من موطن الصابئة في حران. **أما أثرهم في الجهمية**: فيظهر في أن أصل مقالة التعطيل للصفات إنما هو مأخوذ عن الصابئة، وأن الجعد بن درهم –أول من أظهر النفى في الإسلام– هو من أهل حران، كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان بحران أئمة الصابئة الفلاسفة.

ويتبين أثر الفلسفة اليونانية في نشأة الفرق: من خلال انتقالها عبر من تأثر بها

من أتباع الديانات من اليهود والنصارى، والصابئة والمجوس، وكذلك عن طريق ترجمة الكتب اليونانية التى أدخلت الموروثات الفلسفية في دين الناس، وتلقفها أهل الفرق، وكانت سببًا مباشرًا في نشوء المدارس الكلامية بين المسلمين وظهور الاعتزال في العصر العباسي.

ويتبين أثر الشعوبية في نشأة الفرق: في أن قومًا من الأعاجم قد تملكهم التعصب واحتقار العرب والحقد عليهم، فأظهروا الإسلام وهم زنادقة، ودخلوا في الفرق، بل كانوا من رؤوسها، فزادوها ضلالًا وبعدًا عن السنة، وطعنوا في الأحاديث الصحيحة، وقد نقل عنهم السلف تحاملَهم على أصحاب الحديث واستحقارهم لهم.

ويتبين الأثر الهندي في نشأة الفرق: من خلال ما ورد في مصنفات الاعتقاد من تأثر جهم بالسُّمنية، وهى من الديانات الهندية، وكذا في البدع الصوفية كالتسول، وترك الكسب، والشوق البدعي، والمبالغة في الزهد.

د. شريفة بنت مصلح السنيدي
smsu22@gmail.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

وبعد؛ فإن للافتراق والابتداع أسبابًا وعواملَ عديدة؛ من أبرزها العامل الخارجي، الذي يتمثل في الديانات والعقائد والفلسفات التي كان لها تأثير في المسلمين بسبب الخلطة والجوار وغير ذلك.

وقد انبرى السلف رحمهم لله يذودون عن العقيدة الحقة، ويبذلون كل جهدهم في بيان الحق وردع الباطل وفضح المتآمرين.

وقد خصصت بحثًا سابقًا في بيان أثر أهل الكتاب في نشأة الفرق، ثم رأيت أن ألحق به هذا البحث الذي يعنى ببيان أثر الديانات والثقافات الوثنية تحديدًا في نشأة الفرق، وأوجه مشابهة الفرق لهم، وموقف السلف منهم، من خلال مصنفات السلف في الاعتقاد إلى نهاية القرن الخامس الهجري.

۞ أهمية الموضوع:

تتضح أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره من خلال ما يلي:

أولًا: إن هذه المرحلة -محل الدراسة- كانت مرحلة تدوين المذهب السلفي، حيث هب علماء السنة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لنصرة الحق ورفع رايته، وتحذير الأمة من تلك المذاهب والفرق الضالة.

ثانيًا: خطورة المبتدعة، ووجوب الحذر منهم، واقتفاء هدي السلف بالتحذير من البدع فور ظهورها، صغيرةً كانت أو كبيرةً، والحزم في ذلك.

ثالثًا: إن من أراد التصدي لأهل البدع فعليه أن يُطيل باعه؛ فيعرف أولًا أسبابَ نشأة الفرق، ومنهج أهل الأهواء، ويتفهم الخلفيات التاريخية والعقدية لها، وقد كان أئمة أهل السنة يعتنون بهذا الأمر قبل معالجة الرد على أهل البدع، ومن ذلك ما قاله ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أنا أعلم كل بدعة حدثت في الإسلام، وأول من ابتدعها، وما كان سبب ابتداعها»[(١)].

۞ هدف البحث:

جمع أقوال السلف التي تبين أثر العامل الخارجي -المتمثل في الديانات والثقافات الوثنية- في نشأة الفرق، وأوجه مشابهة الفرق لهم، وموقف السلف منهم من خلال مصنفات السلف في الاعتقاد إلى نهاية القرن الخامس الهجري.

۞ حدود البحث:

سأقوم -بإذن الله- بجمع أقوال السلف من مصنفاتهم في الاعتقاد المسندة،

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٨٤).

وغير المسندة. ومنها على سبيل المثال:

كتابا الإمام أحمد: (السنة)، و(الرد على الزنادقة والجهمية)، وكتاب الإمام البخاري: (خلق أفعال العباد)، وكتاب (التوحيد) لابن خزيمة، وكتابا (الإبانة – الصغرى، والكبرى- عن شريعة الفرقة الناجية) لابن بطة، وكتابا (الرد على بشر المريسي)، و(الرد على الجهمية) للدارمي، و(تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة، و(القدر) لابن وهب، وكتابا: (السنة)، و(أحكام أهل الملل) للخلال، و(السنة) لعبد الله ابن الإمام أحمد، و(الشريعة) للآجري، و(عقيدة السلف وأصحاب الحديث) للصابوني، وكتابيا (الإيمان) و(التوحيد) لابن منده، و(شرح أصول اعتقاد أهل السنة) للالكائي، و(ذم الكلام وأهله) للهروي، و(السنة) للإمام حرب، و(شرح السنة) للبربهاري، و(القدر) للفريابي، و(البدع) لابن وضاح، و(مختصر الحجة في بيان المحجة) للمقدسي، و(رسالة السجزي لأهل زبيد)، و(رسالة أصحاب الحديث) للسمعاني، وغيرها.

۞ منهج البحث:

سيكون منهجي في البحث -بإذن الله- استقرائيًا تحليليًا:؛ وذلك باستقراء الأقوال وجمعها من كتب السلف، ثم تصنيفها وتحليلها، وبيان فقه السلف في معرفة أثر المجوس والصابئة في نشأة الفرق والمقالات، وأوجه مشابهة الفرق لهم، وأثر الفلسفة اليونانية والشعوبية والأثر الهندي بداياتها وأصولها ومآلاتها.

كما تطلبت ضرورة البحث الرجوع إلى كتب التاريخ والتراجم والطبقات والفرق، أو نقل كلام بعض السلف من غير مصنفات الاعتقاد، ولم ألجأ إلى ذلك إلا في نطاق ضيق.

كما لم أراعِ في ترتيب الفرق التسلسل التاريخي وإنما كان الترتيب بحسب قوة ظهور الأثر ووجه الشبه.

۞ خطة البحث:

سيكون البحث في: مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وحدود البحث، والمنهج المتبع فيه، والهدف من دراسته، وخطته.

الفصل الأول: أثر المجوس في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم.

التمهيد: وفيه التعريف بالمجوس، وبيان خطورتهم في التاريخ الإسلامي.

المبحث الأول: أثر المجوس في القدرية وأوجه مشابهة القدرية لهم.

المبحث الثاني: أثر المجوس في الشيعة وأوجه مشابهة الشيعة لهم.

الفصل الثاني: أثر الصابئة في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم.

التمهيد: وفيه التعريف بالصابئة وبيان فرقهم.

المبحث الأول: أثر الصابئة في الجهمية وأوجه مشابهة الجهمية لهم.

المبحث الثاني: تشبيه المرجئة بالصابئة.

الفصل الثالث: أثر الفلسفة اليونانية في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم.

التمهيد: وفيه التعريف بالفلسفة، وموقف السلف منها.

المبحث الأول: طرق انتقال الفلسفة اليونانية إلى المسلمين.

المبحث الثاني: أثر الفلسفة اليونانية في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم.

الفصل الرابع: أثر الشعوبية والأثر الهندي في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم.

المبحث الأول: أثر الشعوبية في نشأة الفرق.

المبحث الثاني: الأثر الهندي في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس.

والله أسألُ أن يوفّق ويسدّد.



الفصل الأول

أثر المجوس في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم

۞ تمهيد:

المجوس: من الكلمات المعرّبة، عُرّبت عن لفظة (مغوس) الفارسية التي تعني «عابد النار»[١].

و(المجوسية) أو (الثانوية) اسمان يطلقان على ديانة واحدة، على اعتبار قولهم بالأصلين النور والظلمة[٢]، ولتعظيمهم للأصل الأول -وهو النور- قدّسوا النار وعبدوها فعُرفوا بعبادة النار.

وكُتّاب الفرق الإسلامية يسمون ديانات فارس على عمومها: الديانة المجوسية الثانوية؛ لأنها تؤمن بالاثنين النور والظلمة، فيدخلون فيها فرقًا كثيرة؛ منها: المنانية[٣]، والمزدكية[٤][٥].

وقد ظهر أثر المجوس بصفته عاملًا مهمًا من العوامل الخارجية التي كادت

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ص: ٣٨٥٦).

(٢) انظر: البدء والتاريخ (١/ ٨٨-٩٠).

(٣) سُمّوا المنانية برجل كان يقال له: ماني، كان يدعو إلى الاثنين، فزعموا أنه نبيهم، وكان في زمن الأكاسرة، فقتله بعضهم. الإبانة الكبرى (١/ ٣٧٧-٣٧٩). ونقله عن خشيش بن أصرم الملطي في التنبيه والرد.

(٤) فرقة من فرق المعطلة، وهم صنف من الزنادقة، وسُمّوا المزدكية؛ لأنه ظهر في زمن الأكاسرة رجل يقال له: مزدك. "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع" لأبي الحسين الملطي (١٠٧)، "الملل والنحل" (١/ ١٩٠).

(٥) انظر: جذور التشيع وأسبابها (ص٣١). نقلًا عن المدخل لدراسة الأديان والمذاهب (١/ ٣٧).

للإسلام بعد الفتح الإسلامي لفارس وسقوط الدولة الساسانية[1]، فأظهر بعض الفرس الإسلام وكادوا له، وقد بدأ مكرهم بقتل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على يد أبي لؤلؤة المجوسي، ثم اتخذ أكثرهم التشيّع ستارًا يسترون به كفرهم وزندقتهم، فأصبح التشيع مطية كل حاقد. وقد بين السلف ذلك، وحذروا من هؤلاء المنافقين الزنادقة وكشفوا كيدهم، قال الدارمي (ت:٢٨٠هـ): "حدثنا الزهراني أبو الربيع، قال: كان من هؤلاء الجهمية رجل، وكان الذي يظهر من رأيه الترفض، وانتحال حب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال رجل ممن يخالطه ويعرف مذهبه: قد علمت أنكم لا ترجعون إلى دين الإسلام، ولا تعتقدونه، فما الذي حملكم على الترفّض، وانتحال حب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ قال: إذًا أصدقك؛ إنَّا إن أظهرنا رأينا الذي نعتقده رُمينا بالكفر والزندقة، وقد وجدنا أقوامًا ينتحلون حب علي ويظهرونه، ثم يقعون بمن شاؤوا، ويعتقدون ما شاؤوا، ويقولون ما شاؤوا، فنسبوا بذلك إلى الترفض والتشيع، فلم نر لمذهبنا أمرًا ألطف من انتحال حب هذا الرجل، ثم نقول ما شئنا، ونعتقد ما شئنا، ونقع بمن شئنا، فلأن يقال لنا: رافضة أو شيعة، أحب إلينا من أن يقال: زنادقة كفار، وما عليٌّ عندنا أحسن حالًا من غيره ممن نقع بهم.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وصدق هذا الرجل فيما عبر عن نفسه ولم يراوغ، وقد استبان ذلك من بعض كبرائهم وبصرائهم؛ أنهم يستترون بالتشيع يجعلونه تثبيتًا لكلامهم

(١) دولة فارس وعاصمتها المدائن، سميت بالساسانية نسبة إلى ملوكها (آل ساسان)، وكان أولهم (أردشير بن بابك بن ساسان)، وقد سقطت المدائن في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عام ١٦، وقيل: ١٥، وقيل: ١٤ من الهجرة في وقعة القادسية، التي قادها سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر: البداية والنهاية (٧/ ٦٧ وما بعدها)، تاريخ الطبري (٣/ ٤٩١ ومابعدها).

وخطبهم، وسلمًا وذريعة لاصطياد الضعفاء وأهل الغفلة، ثم يبذرون بين ظهراني خطبهم بذر كفرهم وزندقتهم، ليكون أنجع في قلوب الجهال، وأبلغ فيهم، ولئن كان أهل الجهل في شك من أمرهم إن أهل العلم منهم لعلى يقين، ولا حول ولا قوة إلا بالله"[١].

كما ظهر خطر المجوس بمحاولة إحياء المعتقدات المجوسية من: مزدكية ومانوية[٢] وغيرهما، وتمريرها، يدل على ذلك ما قاله المهدي الخليفة العباسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:١٦٩هـ): "مَا وجدت كتاب زندقة قط إلا وأصله ابن المقفّع[٣]"، ثم تبنت هذه المعتقدات بعض الفرق التي تدعي الإسلام، مثل الإسماعيلية، والقرامطة[٤]، وهذا ما أشار إليه ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٤٥٦هـ) بقوله: "إن سر هاتين الطائفتين يعود إلى المزدكية"[٥].

وكان من أخطر طرقهم وأسرعها في تحقيق مرادهم محاولة الالتفاف حول الخلفاء عن طريق أعوان يتظاهرون لهم بالولاء، ثم استغلال هذا النفوذ بإفساد عقائد الناس، مثل ما فعلت البرامكة[٦]، وقد بين السلف هذا الدور وحذروا منه،

---

(١) الرد على الجهمية (ص: ٢٠٦).

(٢) المانوية، وقيل: المنانية، سبق التعريف بهم (ص ١٠).

(٣) سيأتي التعريف به (ص ١٣).

(٤) قال ابن حزم: "الإسماعيلية والقرامطة هما طائفتان مجاهرتان بترك الإسلام جملة، قائلتان بالمجوسية المحضة، ثم مذهب مزدك الموبذ، والإسماعيلية أشهر ألقابهم: الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه؛ فبالعراق يسمون: الباطنية، والقرامطة، والمزدكية".
انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٩١)، الملل والنحل (١/ ١٩١).

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٩١).

(٦) البرامكة: وزراء الدولة العباسية، يُنسبون إلى خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف، وهو =

يقول ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣١٠هـ) في بيان ذلك: "بنو أمية لم يكن فيهم قط خليفة ابتدع في الإسلام بدعة، وكان أكثر عمالهم وأصحاب ولايتهم العرب، فلما زالت الخلافة عنهم بالمشرق ودارت إلى بني العباس قامت دولتهم بالعجم، وكانت الرئاسة فيهم وفي قلوب أكثر الرؤساء منهم الكفر والبغض للعرب ودولة الإسلام، فأحدثوا في الإسلام الحوادث التي تؤذن بهلاك الإسلام، ولولا الله تعالى وعد نبيه ﷺ أن ملته وأهلها هم الظاهرون إلى يوم القيامة لأبطلوا الإسلام، ولكنهم ثلموه وهدّوا أركانه، والله منجز وعده»[(١)].

ثم دخل من هذا الباب ونشط فيه زنادقة المجوس، كعبد الله بن المقفع[(٢)] (ت:١٤٥هـ): واسمه (روزبة بن داذويه)، كان مجوسيًا وأظهر الإسلام، ويقال: إنه مر ببيت نار المجوس فتمثل بأبيات عاتكة:

يا بيتَ عاتكة الذي أتعزّل ... حذر العدى وبه الفؤادُ موكّلُ

إني لأمنحنك الصدودَ وإنّني ... قسمًا إليك مع الصدود لأَميَلُ[(٣)]

"وقال الهيثم بن عدي (ت:٢٠٧هـ): جاء ابن المقفع إلى عيسى بن علي

=

أبو البرامكة، وأول من تمكن منهم في دولة بني العباس.كان أبوه (برمك) من مجوس بلخ، ممن يتولون بيت النار. انظر: تاريخ الإسلام (٤/ ٣٥٠)، البدء والتاريخ (٦/ ١٠٤)، الأعلام (٢/ ٢٩٥).

(١) مختصر الحجة على تارك المحجة (٢/ ٦٥٨-٦٦٢).

(٢) عبد الله بن المقفع أحد البلغاء والفصحاء، من مجوس فارس، أسلم على يد الأمير عيسى عم السفاح، وهو الذي عرّب (كليلة ودمنة)، وكان يتهم بالزندقة، فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلبي. سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٠٩)، لسان الميزان(٣/ ٣٦٦).

(٣) المنتظم (٨/ ٥٦).

فقال: أريد أن أسلم على يديك، فقال: ليكن ذلك بمحضر من وجوه الناس غدًا، ثم جلس ابن المقفع وهو يأكل ويزمزم على دين المجوسية، فقال له عيسى: أتزمزم وأنت تريد أن تسلم؟ قال: أكره أن أبيت على غير دين. وكان ابن المقفع يُتّهم بالزندقة[١]"[٢].

وقد اختلف الباحثون في أصل لفظ (الزندقة)، والمشهور من الأقوال أنه فارسي معرب، وهو المتبع لماني بن فاتك، وأطلقوها على كل ملحد لا يؤمن في نظرهم بالزرادشتية، قال القاضي عياض (ت:٥٤٤هـ): "هو كل من ليس على ملة من الملل المعروفة، ثم استعمل في كل معطل، وفي من أظهر الإسلام وأسرّ غيره، وأصله الذين اتبعوا ماني على رأيه، ونسبوا إلى كتابه الذي وضعه في التعطيل وأبطل النبوة فنسبوا إليه، وعرّبته العرب، فقالوا: زنديق"[٣].

والسلف عندما يطلقون لفظ (الزنديق) فإنهم يقصدون به الدهرية الذين لا يؤمنون بالأديان ويظهرون الإسلام، وقد يعنون به كل من كان له دين فارسي، سواء كان مجوسيًا أو مانيًا أو صابئًا، وكانت حركات الزندقة في المشرق قد نشطت نشاطًا واسعًا بعد قيام الدولة العباسية، لما مكنتهم مما لم يتمكنوا منه قبل ذلك، وكان يذكر عن البرامكة بأسرهم أنهم كانوا زنادقة، إلا محمد بن خالد بن برمك[٤]، روى ابن بطة (ت:٣٨٧هـ) بإسناده عن أبي حاتم الرازي، قال: «فافترقت الزنادقة

---

(١) ممن نقل ذلك: الذهبيُّ في سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٠٩)، وابن حجر في لسان الميزان (٣/ ٣٦٦)، وابن خلكان في وفيات الأعيان (٢/ ١٥١)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٣،٣٨٤)، وابن الجوزي في المنتظم (٨/ ٥٦).

(٢) تاريخ الإسلام (٣/ ٩١٠).

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (ص ٦١١)، مادة: زند. وانظر: الأنساب (٣/ ١٧٣).

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٦/ ٤٩٢)، الفهرست (١/ ٤٠١).

على إحدى عشرة فرقة، وكان منها المعطلة، ومنها المنانية، وإنما سموا المنانية برجل كان يقال له: ماني كان يدعو إلى الاثنين، فزعموا أنه نبيهم، وكان في زمن الأكاسرة، فقتله بعضهم، ومنهم المزدكية؛ لأن رجلًا ظهر في زمن الأكاسرة يقال له مزدك، ومنهم العبدكية، وإنما سموا العبدكية؛ لأن عبدك هو الذي أحدث لهم هذا الرأي ودعاهم إليه، ومنهم الروحانية، وسموا الفكرية"[١].

وكانت الزندقة في الفرس، وقد ذكر ابن النديم (ت٤٣٨هـ) عددًا ممن اتهم منهم بالزندقة[٢]، ولما عظم خطرهم وظهر شرهم تتبعهم الخليفة العباسي المهدي، وأنشأ ديوان الزنادقة وقتلهم، يقول ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): "ودخل من أبناء المجوس ومن في قلبه غل على الإسلام من أهل البدع والزنادقة، وتتبعهم المهدي بقتلهم، حتى اندفع بذلك شرّ كبير، وكان من خيار خلفاء بني العباس "[٣].

خلاصة ما مرّ أنّ ظاهرة الزندقة لم تكن ذات بُعد ديني وحسب، وإنّما كان لها أبعادٌ سياسيّة خطيرة. ويلخّص أحد الباحثين ظاهرة الزندقة هذه بأنّها: "حركة سرت في الشرق من الديار الإسلاميّة سرًّا بين الجماعات الفارسيّة الّتي أرادت الملك الفارسيّ، وبين عبّاد الأصنام في الشرق الّذين أرادوا إحياء مبادئهم الدينيّة في داخل الدولة الإسلاميّة، وتضافرت الجهود من بقايا هذه الدول الّتي قوّض الإسلام أركانها لإطفاء نوره، وقد عجزوا عن إعادة ملكهم القديم عن طريق القوّة، فلم يبقَ إلا أن يعملوا على إضعاف قوّته في قلوب أهله، وإحياء الديانات القديمة ونشرها بينهم. فعمل من تظاهر بالدخول في الإسلام من الفرس على نشر

---

(١) الإبانة الكبرى (١/ ٣٧٧-٣٧٩). ونقله عن خشيش بن أصرم الملطي في التنبيه والرد.

(٢) الفهرست ص٤١٠ وما بعدها.

(٣) منهاج السنة النبوية (٨/ ٢٤٠).

مبادئ (ماني) الجامعة بين مبادئ مسيحيّة ومبادئ مجوسيّة، وربّما بعض آراء هنديّة، ونشر آراء "زرادشت" الّتي نظمت المجوسيّة، ودعت إلى القوّة ومبادئ (ديصان) و(مرقيون) وغيرهما، واتّجهوا إلى إحياء مبادئ (مزدك) الّتي كانت ترمي إلى شيوعيّة الأموال والنساء ولا يكون أحد مختصًّا بشيء قطّ، أرادوا بذلك تخريب الدولة الإسلاميّة كما خرّب المذهب ديار فارس عندما انتشر فيها. وقد ظهر (بابك الخرميّ)[١] يدعو إلى هذا المذهب وينشره"[٢].

المبحث الأول

أثر المجوس في القدرية وأوجه مشابهة القدرية لهم

عندما يطلق السلف مصطلح (القدرية) فإنهم يقصدون النفاة لا الجبرية، قال ابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ): "فإنهم أضافوا القدر إلى أنفسهم، وغيرهم يجعله لله تعالى دون نفسه، ومدعي الشيء لنفسه أولى بأن ينسب إليه ممن جعله لغيره، ولأن الحديث جاءنا بأنهم مجوس هذه الأمة، وهم أشبه قوم بالمجوس؛ لأن المجوس تقول بإلهين، وإياهم أراد الله بقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٞ وَٰحِدٞ﴾[النحل: ٥١]، وقالت القدرية: نحن نفعل ما لا يريد الله تعالى، ونقدر على ما لا يقدر. وبلغني أن رجلًا من أصحاب الكلام، قال لرجل من أهل الذمة: ألا تسلم يا فلان؟ فقال: حتى يريد الله تعالى. فقال له: قد أراد الله، ولكن إبليس لا

---

(١) ظهر فِي جبل اليدين بناحية أذربيجان، وكثر بها اتِّباعه، واستباحوا المحرمات، وقتلوا الكثير من المسلمين، وجهز إليه خلفاء بني العبّاس جيوشًا كثيرة، وبقي يحاربهم قرابة عشرين سنة، حتى صلب في أيام المعتصم. قال ابن كثير: "كان زنديقًا كبيرًا وشيطانًا رجيمًا، وقد بقيت بعده جماعة من البابكية". انظر: الفرق بين الفرق (١/ ٢٥١)، البداية والنهاية (١٠/ ٢٨٢).

(٢) نشوء الحضارة الاسلامية (ص: ١٨٧).

يدعك. فقال له الذمي: فأنا مع أقواهما"[١].

وقد بيّن السلف أن منشأ القول بالقدر كان في البصرة، قال الآجري (ت:٣٦٠هـ): "فإن قال قائل: من أئمة القدرية في مذاهبهم؟ قيل له: قد أجل الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المسلمين عن مذاهبهم، وإنما أئمتهم في مذاهبهم القذرة: معبد الجهني[٢] (ت:٨٠هـ) بالبصرة، وقد رد عليه الصحابة والتابعون"[٣].

وأخرج مسلم في صحيحه (ت:٢٦١هـ) من طريق كهمس، عن أبي بريدة، عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين -أو معتمرين- فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوُفِّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي؛ أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكِلُ الكلام إلي، فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قِبَلنا ناس يقرؤون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُف، قال: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر: لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر»[٤].

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٣٨).

(٢) هو أول من تكلم بالبصرة في القدر، فسلك أهل البصرة بعد مسلكه فيها، قتله الحجاج بن يوسف صبرًا. قال ابن أبي حاتم: كان رأسًا في القدر، قدم المدينة فأفسد بها ناسًا. انظر: الأنساب (٣/ ٤٤١)، الجرح والتعديل (٨/ ٢٨٠).

(٣) الشريعة (٥/ ٢٥٣٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، باب معرفة الإسلام والإيمان (١/ ٣٦) حديث رقم: ١.

كما ذكرت الآثار أن معبدًا الجهني أخذ القول عن رجل من الأساورة يقال له: سنسويه، أو سوسن[١]، الأسواري، والأساورة من الفرس[٢]، قال البخاري (ت:٣٩٨هـ): "فالمقروء هو كلام الرب الذي قال لموسى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤]، إلا المعتزلة، فإنهم ادعوا أن فعل الله مخلوق، وأن أفعال العباد غير مخلوقة[٣]، هذا خلاف علم المسلمين، إلا من تعلق من البصريين

---

(١) وقد ورد عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن اسمه: «سسلوا»، وعن مرحوم أنه: «سِسَويه»، أو«سنسويه»، وكلها أسماء متقاربة، وقد يكون في بعضها تصحيف من النساخ. وقد بوّب الخلال في كتابه: "ذكر أول من تكلم في القدر، عن علي بن سعيد قال: سمعت أحمد يقول: أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني، وسسلوا رجل من الأساورة". والأساورة من الفرس، وهذا ما يفسر نسبه للمجوس؛ لأن غالب دين الفرس المجوسية، فلعل أصله كان من الأساورة، ودينه نصراني، وقد يكون تنقل بين المجوسية، والنصرانية، والإسلام. وقد أشار إلى تنقله الأوزاعي لما قال: "إن سوسن هذا كان نصرانيًّا ثم أسلم ثم تنصر". انظر: السنة للخلال (٣/ ٥٢٦)، السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٣٩١)، القدر (١/ ٢٢٦)، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية (ص ١٦).

(٢) قال في أساس البلاغة (١/ ٤٥٤): "والأصل أساورة الفرس: قوادها، وكانوا رماة الحدق، وهم الذين بعثهم كسرى لطرد الحبشة من اليمن". وقال صاحب الأغاني (١٦: ٧٦): "بنوا الأحرار: هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن. وهم إلى الآن يسمون بني الأحرار بصنعاء، ويسمون باليمن: الأبناء، وبالكوفة: الأحامرة، وبالبصرة: الأساورة، وبالجزيرة: الخضارمة، وبالشام الجراجمة". ويذكر بعض المؤرخين أن الأساورة طبقة من أعلى طبقات مجتمع الفرس، فيقول البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة (ص: ٧٠): "حتى إن «أردشير بن بابك» عند تجديده ملك فارس جدد الطبقات، وحدد الأساورة وأبناء الملوك في أولاها، والنساك وسدنة النيران وأرباب الدين في ثانيتها، والأطباء والمنجمين وأصحاب العلوم في ثالثتهما، والزرّاع والصنّاع في رابعتها".

(٣) يقصدون بذلك: أن الكلام الذي هو صفة الله مخلوق، وأما أفعال العباد فليست داخلة في مخلوقات الله.

بكلام سنسويه، كان مجوسيًا، فادعى الإسلام، فقال الحسن: أهلكتهم العجمة"[١]، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٧٢٨هـ): "وقد روي أن أول من ابتدعه بالعراق رجل من أهل البصرة يقال له: سيسويه، من أبناء المجوس، وتلقاه عنه معبد الجهني "[٢].

وهذا له دلالة بتأثر المقالة بالديانات التي كانت في البصرة، حيث كانت من أول بلاد الإسلام التي ابتدأ ظهور البدع فيها؛ لأنها أقرب منطقة للفرس وبلاد الهند، وكان فيمن يسكنها ممن أسلموا حديثًا من الفرس والهنود، ولديهم بقايا من موروثاتهم ومعتقداتهم.فظهرت في البصرة أول البدع، مثل بدعة الغلو في العبادة، والزهد إلى حد التصوف، وبدعة القدر[٣].

وروى حرب (ت:٢٨٠هـ) في مسائله عن مكحول، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -وذكروا عندهم القدرية- فقال: «أو قد أظهروه وتكلموا به؟»، قال: نعم، فقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أولئك نصارى هذه الأمة ومجوسها»[٤].

ولعل انحراف النصارى في القدر كان بسبب تأثرهم بمن قبلهم من أصحاب الديانات الباطلة، كما قال تعالى: ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: ٣٠]. وروى اللالكائي (ت:٤١٨هـ) عن وهب بن منبّه قال: "قرأت نيفًا

(١) خلق أفعال العباد (ص: ٧٥).

(٢) الفتاوى (٧ / ٣٨٤).

(٣) انظر مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٥٧-٣٥٨).

(٤) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٣٦)، مسائل حرب (٣/ ٩٦٩)، السنة لابن أبي عاصم (١/ ١٤٤)، السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٤٣٣)، القدر (ص: ١٧٣)، الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١٧)، الشريعة (٢/ ٧٣٨)، الإبانة الكبرى (٣/ ٢١٦)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٧٠٧).

وتسعين كتابًا من كتب الله، منها سبعون ظاهرة في الكنائس، ونيف وعشرون لا يعلمها إلا قليل من الناس، ووجدت فيها كلمات: «من وكل إلى نفسه شيئًا من المشيئة فقد كفر»"[1].

والحاصل أن قول القدرية في نفي القدر هو مشابه لقول المجوس، وانتقل للمسلمين عن طريق أبناء المجوس أو عن طريق من ثبت تأثره بهم.

وقد روى السلف عدة أحاديث مرفوعة عن النبي ﷺ في ذم القدرية ووصفهم بأنهم مجوس هذه الأمة، وهي وإن كانت لا تخلو من مقال، إلا أن بعضها قد يصل إلى درجة الحسن، وتصح موقوفة على الصحابة الذين أدركوا مقالة القدرية، منها ما روي عن النبي ﷺ: «إنَّ لكُلِّ أُمّةٍ مَجوسًا، وإنَّ مَجُوسَ أُمّتي المكَذِّبُونَ بالقَدَرِ، فإن ماتوا فلا تَشْهَدُوهُم، وإن مَرِضُوا فلا تَعُودُوهُمْ»[2].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «القَدَرِيّةُ مَجُوسُ هذهِ الأُمَةِ، إن مَرِضوا فَلا تَعُودُوهُمْ، وإنْ ماتُوا فلا تَشْهَدُوهُمْ»[3].

---

(١) اعتقاد أهل السنة (٤/ ٦٤٦).

(٢) رواه أحمد (٩/ ٤١٥)، والفريابي (ص: ١٧٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٥٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٤١٨)، والآجري في الشريعة (٢/ ٨٠٤)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٤/ ٩٦). قال ابن القيم: "هذَا المعنَى قَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيّ ﷺ مِنْ حَدِيث ابن عُمَر، وَحُذَيْفَة، وَابْن عَبَّاس، وجابِر بن عَبد الله، وأَبِي هُرَيْرَة، وعَبْد الله بن عَمْرو بن العَاصِ، ورافِع بن خَدِيج". تهذيب سنن أبي داود (٢ / ٣٤٧).

(٣) رواه الفريابي في القدر (ص: ١٥٣) موقوفًا على ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٤٩)، والآجري في الشريعة (٢/ ٨٠١)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٤/ ٩٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٧٠٧). وصححه الحاكم في المستدرك (١/ ١٥٩) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين". وصححه الألباني =

كما بيّنوا أيضًا موقف الصحابة والتابعين من هؤلاء القدرية، من ذلك أنه جاء رجل إلى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: ناس يتكلمون بالقدر؟ فقال: «أولئك القدريون، وأولئك يصيرون إلى أن يكونوا مجوس هذه الأمة»[(١)].

وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون مكذبون بالقدر، ألا إنهم مجوس هذه الأمة، وما هلكت أمة بعد نبيها إلا بشركها، ولا كان بدء شركها بعد إيمانها إلا التكذيب بالقدر»[(٢)].

وروى اللالكائي (ت:٤١٨هـ) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قدم علينا يكذب بالقدر فقال: دلوني عليه -وهو يومئذ أعمى- فقالوا له: ما تصنع به؟ فقال: والذي نفسي بيده لئن استمكنت منه لأعضن أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبته بيدي لأدقّنها؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كأنّي بِنِساءِ بَنِي فَهْمٍ يَطُفْنَ بِالخَزرَجِ، تَصطَكُّ ألياتُهُنَّ، مُشرِكَاتٍ، وهذا أوّلُ شِرْكٍ فِي الإسلامِ، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَنْتَهِي بِهِم سُوءُ رَأيِهِمْ حَتَّى يُخْرِجوا اللهَ من أنْ يُقَدِّرَ الخَيرَ كَمَا أَخْرِجُوهُ مِنْ أن يَقَدِّرَ الشَّرَّ»[(٣)].

وعن عكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:١٠٥هـ) قال: كنت حاضرًا عند عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فجاءه رجل فقال: يا أبا عباس أخبرني من القدرية؛ فإن الناس قد اختلفوا عندنا بالمشرق؟ فقال ابن عباس: «القدرية قوم يكونون في آخر الزمان، دينهم الكلام، يقولون: إن الله لم يقدر المعاصي على خلقه، وهو معذبهم على ما قدر

=

موقوفًا على ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٨١٨).

(١) الإبانة الكبرى (١ / ٢٢٤). وانظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٤٣٣).

(٢) السنة لابن أبي عاصم (١ / ١٤٣).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٦٩١).

عليهم، فأولئك هم القدرية، فأولئك هم مجوس هذه الأمة، وأولئك ملعونون على لسان النبيين أجمعين، فلا تقاولوهم فيفتنوكم، ولا تجالسوهم، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنائزهم، أولئك أتباع الدجال، لخروج الدجال أشهى إليهم من الماء البارد»، فقال الرجل: يا أبا عباس، لا تجد عليّ، فإني سائل مبتلى بهم. قال: «قل»، قال: كيف صار في هذه الأمة مجوس وهذه الأمة مرحومة؟ قال: «أخبرك لعل الله ينفعك»، قال: افعل، قال: «إن المجوس زعمت أن الله لم يخلق شيئًا من الهوام والقذر، ولم يخلق شيئًا يضر، وإنما يخلق المنافع وكل شيء حسن، وإنما القدر هو الشر، والشر كله خلق إبليس وفعله، وقالت القدرية: إن الله لم يخلق الشر ولم نُبتلَ به، وإبليس رأس الشر كله، وهو مقر بأن الله خالقه.

قالت القدرية: إن الله أراد من العباد أمرًا لم يكن، وأخرجوه عن ملكه وقدرته، وأراد إبليس من العباد أمرًا وكان. إبليس عند القدرية أقوى وأعز، فهؤلاء القدرية. وكذبوا أعداء الله، إن الله يبتلي ويعذب على ما ابتلى، وهو غير ظالم، لا يسأل عما يفعل، ويمنّ ويثيب على منّه إياهم، وهو فعّال لما يريد، ولكنهم أعداء الله، ظنوا ظنًّا فحققوا ظنهم عند أنفسهم، وقالوا: نحن العاملون والمثابون والمعذبون بأعمالنا، ليس لأحد علينا منة، وذهب عليهم من الله وأصابهم الخذلان...»[١].

فتبين بهذا الأثر وجه مشابهة القدرية للمجوس، وسؤال السائل يدل على الأثر المجوسي؛ لأنه قال: "اختلفوا عندنا بالمشرق".

كما نقلوا الآثار عن التابعين وتابعيهم، من ذلك أنه جاء رجل إلى مكحول

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٦٩١).

(ت:١١٤هـ)، فقال: "يا أبا عبد الله، ألا أعجبك أني عدت اليوم رجلًا من إخوانك، فقال: من هو؟ قال: لا عليك، قال: أسألك، قال: هو غيلان[١]، فقال: إن دعاك غيلان فلا تجبه، وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تمش في جنازته، ثم حدثهم مكحول، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكروا عندهم القدرية، فقال: «أو قد أظهروه وتكلموا به؟» قال: نعم، فقال ابن عمر: «أولئك نصارى هذه الأمة ومجوسها»"[٢].

وروى ابن بطة (ت:٣٨٧هـ) عن عثمان بن شبيب قال: حدثني أبي قال: "كنا عند سفيان الثوري فجاءه رجل فقال: ما تقول في رجل قال: الخير بقدر والشر ليس بقدر؟ فقال له سفيان: هذه مقالة المجوس"[٣].

وعن مجاهد، قال: «يبدؤون فيكم مرجئة، ثم يكونون قدرية، ثم يصيرون مجوسًا"[٤].

كما روى عن حماد -يعني ابن سلمة- يقول لرجل يقال له: محمد الأغبش صاحب البصري: "اتق الله؛ فإنه يقال إنهم مجوس هذه الأمة، يعني: القدرية"[٥].

---

(١) غيلان بن مسلم الدمشقيّ، أبو مروان: كاتب، من البلغاء، تنسب إليه فرقة (الغيلانية) من القدرية. وهو ثاني من تكلم في القدر ممن ينتسب إلى الإسلام، ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهنيّ، فقد روي عن الأوزاعي أنه قال: "أول من تكلم في القدر: معبد الجهني، ثم غيلان بعده"، صلبه هشام بن عبد الملك بباب دمشق. انظر: الميزان (٤/ ٤٢٤)، والأعلام (٥/ ١٢٤)، والمعارف (ص٤٨٤).
(٢) الإبانة الكبرى (٢ / ٢١٦).
(٣) المرجع السابق (٢ / ٢٥٧).
(٤) المرجع السابق (٢ / ١٢٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤ / ٧١٤).
(٥) الإبانة الكبرى (٢ / ٢٥٩).

كما بينوا ضلالهم، ونهوا عن مجالستهم، ومجادلتهم: قال الآجري (ت:٣٦٠هـ): "هذه حجتنا على القدرية: كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وسنة أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين، مع تركنا للجدال والمراء والبحث عن القدر، فإنا قد نهينا عنه، وأمرنا بترك مجالسة القدرية، وأن لا نناظرهم، ولا نفاتحهم على سبيل الجدل، بل يُهجَرون ويهانون ويُذلّون، ولا يُصلى خلف واحد منهم، ولا تقبل شهادتهم ولا يزوج، وإن مرض لم يعد، وإن مات لم يحضر جنازته، ولم تجب دعوته في وليمة إن كانت له، فإن جاء مسترشدًا أرشد على معنى النصيحة له، فإن رجع فالحمد لله، وإن عاد إلى باب الجدل والمراء لم نلتفت عليه، وطرد وحذر منه، ولم يكلّم ولم يسلم عليه"[١].

وذكر اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٤١٨هـ) أبوابًا في القدر والرد على القدرية معنونًا لها بقوله: "سياق ما فسر من الآيات في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وما روى من سنة رسول الله ﷺ في إثبات القدر، وما نقل من إجماع الصحابة والتابعين والخالفين لهم من علماء الأمة: أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله عَزَّوَجَلَّ طاعاتها ومعاصيها"[٢]، "سياق ما رُوي عن النبي ﷺ في أن أول شرك يظهر في الإسلام: القدر"[٣]، "سياق ما رُوي عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين في مجانبة أهل القدر وسائر أهل الأهواء"[٤]، "سياق ما روي عن النبي ﷺ في أن القدرية مجوس هذه

---

(١) الشريعة (٢/ ٩٣٤).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٨٩).

(٣) المرجع السابق (٤/ ٦٩٠).

(٤) المرجع السابق (٤/ ٧٠١).

الأمة ومن كفرهم وتبرأ منهم "[١].

وروى عن الحسين بن يحيى، قال: سمعت الفضل بن مروان، يقول: "كان المعتصم يختلف إلى علي بن عاصم المحدث وكنت أمضي معه إليه، فقال يومًا: حدثنا عمرو بن عبيد وكان قدريًا، فقال: المعتصم: أما تدري أن القدرية مجوس هذه الأمة؟ فلِمَ تروي عنه؟ قال: لأنه ثقة في الحديث صدوق، قال: فإن كان المجوسي ثقة فيما يقول أتروي عنه؟ فقال له علي: أنت شغاب يا أبا إسحاق "[٢].

وروى الفريابي (ت:٣٠١هـ) عن رجاء المكي، قال: سمعت مجاهدًا يقول: "القدرية مجوس هذه الأمة، ويهودها، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا، فلا تشهدوهم "[٣].

ثم بينوا سبب ضلالهم، ووجه مشابهتهم للمجوس: قال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣٨٧هـ): "وأما الوجه الآخر من علم القدر الذي لا يحل النظر فيه ولا الفكر به، وحرام على الخلق القول فيه: كيف؟ ولِمَ؟ وما السبب؟ مما هو سر الله المخزون وعلمه المكتوم الذي لم يطلع عليه ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا، وحجب العقول عن تخيل كنه علمه، والناظر فيه كالناظر في عين الشمس، كلما ازداد فيه نظرًا ازداد فيه تحيّرًا، ومن العلم بكيفيتها بعدًا، فهو التفكر في الرب عَزَّوَجَلَّ كيف فعل كذا وكذا، ثم يقيس فعل الله عَزَّوَجَلَّ بفعل عباده، فما رآه من فعل العباد جورًا يظن أن ما كان من فعل مثله جور، فينفي ذلك الفعل عن الله، فيصير بين أمرين؛ إما أن يعترف لله عَزَّوَجَلَّ بقضائه وقدره ويرى أنه جور من فعله، وإما أن يرى أنه

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق (٤/ ٨١٩).
(٣) القدر (ص: ١٦٦)، والشريعة (٢/ ٩٠٨)، والإبانة الكبرى (٤/ ٢٠٧).

ممن ينزه الله عن الجور، فينفي عنه قضاءه وقدره، فيجعل مع الله آلهة كثيرة يحولون بين الله وبين مشيئته، فبالفكر في هذا وشبهه والتفكر فيه والبحث والتنقير عنه هلكت القدرية حتى صاروا زنادقة وملحدة ومجوسًا، حيث قاسوا فعل الرب بأفعال العباد وشبهوا الله بخلقه ولم يعوا عنه ما خاطبهم به، حيث يقول تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]"(١). وقال: "ومن قال: إن لهذه الأشياء خالقًا غير الله فقد كفر، وهذا قول الزنادقة والمجوس وطائفة من القدرية"(٢).

وقال الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٤٨١هـ): "فأما قول الطائفة التي قالت بالقدر، فأرادت منازعته في الربوبية، ووقعت فيها فضاهت المجوسية الأولى، وهم الزنادقة التي كانت تشوش على الأولين دينهم، ولعنهم الله تعالى على لسان سبعين نبيًّا قال رسول الله ﷺ: أنا آخرهم"(٣).

كما بينوا ارتباطهم بالمجوس من خلال بعض الروايات التي تؤكد أن نفي القدر هو دين المجوس: فعن يحيى بن أيوب عن سليمان بن حميد أنه كان جالسًا مع محمد بن كعب القرظي (ت:١٠٨هـ) فحدثهم عن امرأة قدمت من المجوس ومعها ابن لها، فأسلمت وحسن إسلامها، فكبر ابنها فكذب بالقدر، ودعى أمه إلى ذلك، فقالت: "يا بني هذا دين آبائك المجوس! أفترجع إلى المجوسية بعد إذ أسلمنا؟ قال سليمان -يعني ابن حميد-: كان نافع مولى ابن عمر قريبًا من مجلسه فسمع حديثه، فأقبل على القرظي فقال: صدقت والذي

---

(١) الإبانة الكبرى (١ / ٢٢٨).

(٢) المرجع السابق (١ / ٢٥١).

(٣) ذم الكلام وأهله (٥/ ١٢٣)، والشريعة (٢/ ٦٩١)، والإبانة الكبرى (٢/ ٨٨٤).

نفسي بيده إنه لدين المجوسية"[١].

"وعن محمد بن كعب القرظي (ت:١٠٨هـ) أن رجلًا كان من عباد أهل الكوفة، وكان يلزم المسجد، فقعد إليه ذات يوم، فرآه رجلٌ من المفوضة، فكلمه بشيء من التفويض، فنهض ورجع إلى أهله، فقالت له أمه: أي بني عجلت الرجوع، فأخبرها، فقالت: قم عنه، فإنه أول ما تفتح به الزمزمة[٢] هذا الكلام. وكانت أصفهانية"[٣].

والمقصود بالتفويض هنا: أن يكون القدر موكلًا للعباد مردودًا إليهم؛ كما ذكر ذلك الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: "ثم القول في أعمال العباد طاعتها ومعاصيها وهل هي بقضاء الله وقدره أم الأمر بذلك المبهم مفوض"[٤]. وكذا قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومنهم القدرية، افترقوا على ست عشرة فرقة، ومنهم المفوضة، ومنهم

---

(١) الإبانة الكبرى (٢ / ٢١٠).

(٢) هي: زمزمة المجوس، وأصل الزَّمزمة الكلام الذي لا يفهم. وقيل: هو الكتاب الذي جاء به زرادشت بن أسبيمان، واسمه عند المجوس بستاه"، قال ابن خلدون: "ويسمى ذلك الكتاب نسناه وهو كتاب الزمزمة، ويدور على ستين حرفًا من حروف العجم، وفسره زرادشت وسمى تفسيره زند، ثم فسر التفسير ثانيًا وسماه زنديه، وهذه اللفظة هي التى عربتها العرب زنديق". تاريخ ابن خلدون (٢/ ١٦١). ويذكر علماء اللغة في معرض كلامهم على معنى لفظة (الزمزمة): أن من عادة المجوس الزمزمة عند الابتداء بالأكل، أي قراءة شيء من كتبهم الدينية قراءة خافتة على المأكول تقديسًا وشكرًا له. وقد نهى الخليفة عمر عن الزمزمة؛ لأنها من علائم المجوس. انظر: جمهرة اللغة (١/ ٢٠١)، لسان العرب (١٢/ ٢٧٤)، مروج الذهب (١/ ٩٩)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ص: ٣٨٦٠).

(٣) الإبانة الكبرى (٤ / ٢١٠).

(٤) صريح السنة (ص: ١٧). وهذا النوع من التفويض معروف عند السلف. وإن كان اشتهر لفظ "التفويض" في تفويض معاني الصفات، ودعوى عدم العلم بمعناها.

المعتزلة"، وذكر صفات مقالاتهم حتى عد ست عشرة فرقة[١].

كما روى عبدالله بن الإمام أحمد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ (ت:٢٩٠هـ) بسنده عن مثنى بن سعيد، ختن يحيى بن بدر، وكان من أهل الهيئة، قال: لما قدم ثمامة بن الأشرس الجهمي[٢] (ت:٢١٣هـ) مروَ خرجت يومًا فلقيني مؤبذ مرو فقال لي بالفارسية: "نحن أقرب إلى الإسلام من هذا"[٣].

وكان المجوس يسمون قاضيهم «موبَذ مُوبَذان»[٤]، وثمامة بن الأشرس (ت:٢١٣هـ) من رؤوس أهل الأهواء، وكان يقول بالقدر، روى عبد الله بن الإمام أحمد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ (ت:٢٩٠هـ) عن عيسى بن أبي حرب قال: سمعت عمرو بن عاصم الكلاب، قال: سمعت ثمامة بن الأشرس الجهمي يقول: "ما أجل الله عَزَّوَجَلَّ أحدًا قط أجلًا، ولا رزقه رزقًا قط، ولو كان أجله ما كان على القاتل شيء، ولو رزقه ما كان على السارق شيء"[٥].

---

(١) الإبانة الكبرى (١/ ٣٨٥). وذكره الملطي عن خشيش بن أصرم في التنبيه والرد (ص١٧٤).

(٢) ثمامة بن أشرس أبو معن النميري من كبار المعتزلة البصريين، وكان ممن يقول بخلق القرآن، ورد بغداد، كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون، وأتباعه يسمون (الثمامية) نسبة إليه. تاريخ بغداد (٨/ ٢٠)، ميزان الاعتدال (١/ ٣٧١)، الأعلام (٢/ ١٠٠)، وانظر: تأويل مختلف الحديث (ص: ٩٩).

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٧١).

(٤) يَعنُون بذلك: قاضي القضاة. فالكلمتان من شعائرهم. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٦٩).

وقد فسر المسعودي لفظة (الموبذ) بمعنى حافظ الدين. ورجع أصلها إلى (مو) بمعنى (دين) في رأيه، و(بذ) بمعنى (حافظ). ورأى اليعقوبي أن (الموبذان) بمعنى: عالم العلماء. انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٣٨٦١).

(٥) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٧٢).

ولعل قول الموبذ: "نحن أقرب إلى الإسلام من هذا" يفسر ما رواه ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣٨٧هـ) عن أبي كثير اليمامي، وذُكر عنده القدرية، فقال: «لا تجادلوهم ولا تجالسوهم، فإنهم شعبة من المنانية قد كان كسرى يصلب فيها»(١).

أي: إن المجوس -كما سبق بيانه- يرون أن المنانية: زنادقة، وهم أتباع ماني بن فاتك(٢) الذي قتله كسرى الفرس (بهرام بن هرمز) وأتباعه؛ لأنهم يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام، وذكروا سبب حدوثه(٣).

قال أبو حاتم الرازي (ت:٢٧١هـ): "ومنها الزنادقة المنانية، وإنما سموا المنانية برجل كان يقال له ماني، كان يدعو إلى الاثنين، فزعموا أنه نبيهم وكان في زمن الأكاسرة، فقتله بعضهم"(٤).

وعن الحكم بن عمرو الرعيني (ت:١٧١هـ)، قال: أرسلني خالد بن عبد الله إلى قتادة وهو بالحيرة أسأله عن مسائل، فكان فيما سألت قلت: "أخبرني عن قول

---

(١) الإبانة الكبرى (٤/ ٢٢١).

(٢) قال الشهرستاني: "حكى محمد بن هارون -المعروف بأبي عيسى الوراق، وكان في الأصل مجوسيًا عارفًا بمذاهب القوم- أن الحكيم ماني زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين: أحدهما نور، والآخر ظلمة، وأنهما أزليان لم يزالا ولن يزالا، وأنكر وجود شيء إلا من أصل قديم. وزعم أنهما لم يزالا قويين حساسين داركين سميعين بصيرين، وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان، وفى الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل". الملل والنحل (٢/ ٤٩).

(٣) الملل والنحل (٢/ ٤٩).

(٤) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ٩٢)، والإبانة الكبرى (١/ ٣٨٠).

الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾ [الحج: ١٧] هم مشركو العرب؟ قال: لا، ولكنهم الزنادقة المنانية الذين يجعلون لله شريكًا في خلقه. قالوا: إن الله يخلق الخير، وإن الشيطان يخلق الشر، وليس لله على الشيطان قدرة"[١].

وروى عنه ابن عساكر (ت:٥٧١هـ) أنه قال: "هم الزنادقة وأنتم تدعونهم بالشام المنانية"[٢].

لذا كان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يقولون في الكلام في القدر إنه: "أبوجاد الزندقة"[٣]، أي: إن أول الطريق لتعلم الزندقة هو الكلام في القدر، كما أن أول طرق تعلم اللغة العربية تعلم الحروف الأبجدية، وروى مالك، عن الزهري (ت:١٢٤هـ)، قال: "القدرية رياض الزندقة، من دخل فيه هملج"[٤]، يوضح ذلك شيخ الاسلام فيقول: "وهذه الحجة لما كان أصلها هو البحث عن حكمة الإرادة، ولم فعل ما فعل؟ وهي (مسألة القدر)، ظهر بها ما كان السلف يقولونه: إن الكلام في القدر هو (أبو جاد الزندقة)، وعلم بذلك حكمة نهيه ﷺ لما رآهم يتنازعون في القدر عن مثل ما هلك به الأمم، قال لهم: «بهذا هلكت الأمم قبلكم، أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض»[٥]، وعن هذا نشأ مذهب المجوس والقدرية، مجوس هذه

---

(١) اعتقاد أهل السنة (٤/ ٧٤٧)، القضاء والقدر (ص: ٣٢٢). وفي رواية "المباينة".

(٢) تاريخ دمشق (١٥/ ٣٣).

(٣) القدر (ص: ١٦٥)، خلق أفعال العباد (ص: ٣٢)، الإبانة الكبرى (٤/ ٢٢١).

(٤) الإبانة الكبرى (٤/ ١٣٩).

(٥) رواه ابن ماجه في سننه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في القدر (١/ ٣٣).



الأمة، حيث خاضوا في التعديل والتجويز بما هو من فروع هذه الحجة"[١].

وهؤلاء الزنادقة هم الذين يفسدون دين الناس، روى الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٤١٨هـ): عن منصور بن المعتمر قال: "ما هلك دين قط حتى تخلف فيهم المنانية، قلت للحجاج: وما المنانية؟ قال: الزنادقة"[٢].

ورواه عنه ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣٨٧هـ) في «الإبانة الصغرى» مطولًا، فقال: "بعث الله آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالشريعة، فكان الناس على شريعة آدم حتى ظهرت الزندقة، فذهبت شريعة آدم، ثم بعث الله نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالشريعة، فكان الناس على شريعة نوح، فما أذهبها إلا الزندقة، ثم بعث الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فكان الناس على شريعة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتى ظهرت الزندقة، فذهبت شريعة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ثم بعث الله عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فكان الناس على شريعة عيسى حتى ظهرت الزندقة، فذهبت شريعة عيسى، ثم بعث الله عَزَّوَجَلَّ محمدًا بالشريعة، فلا يخاف على ذهاب هذا الدين إلا بالزندقة"[٣].

وعن العوام، عن الحكم، قال: "ما انسلخت أمة قط إلا خلف بعقبها المنانية"[٤].

فهذه الآثار تبين قوة ارتباط مقالة القدرية بالمجوس، وظهور ذلك عند السلف.

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/ ٤٧٩- ٤٨١).

(٢) الرد على الجهمية (ص: ٢٥)، القدر (ص: ٢٦٠)، ذم الكلام وأهله (١/ ٧٢).

(٣) الإبانة الصغرى (ص: ٩٠).

(٤) الإبانة الكبرى (٢/ ٥٣٠).

المبحث الثاني

أثر المجوس في الشيعة وأوجه مشابهة الشيعة لهم

إن عامة من يتكلم في الفرق يذكر أثر المجوس في الشيعة، ويبينون أن دخول بعض المجوس في التشيع كان كيدًا للإسلام، ومن ذلك ما قاله الملطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣٧٧هـ) في (التنبيه والرد): "الفرقة الثانية عشرة من الإمامية هم أصحاب هشام بن الحكم (ت:٢٢١هـ)[١]، يعرفون بالهشامية، وهم الرافضة الذين رُوي فيهم الخبر[٢] عن رسول الله ﷺ أنهم يرفضون الدين، وهم مشتهرون بحب علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فيما يزعمون، وكذب أعداء الله وأعداء رسوله وأصحابه، وإنما يحب عليًّا من يحب غيره، وهم أيضًا ملحدون؛ لأن هشامًا كان ملحدًا دهريًا، ثم انتقل إلى الثنوية والمانية، ثم غلبه الإسلام فدخل في الإسلام كارهًا، فكان قوله في الإسلام بالتشبيه والرفض...، وما قصد هشام بقوله في الإمامة قصد التشيع، ولا محبة أهل البيت، ولكن طلب بذلك هدم أركان الإسلام والتوحيد والنبوة، فأراد هدمه، وانتحل في التوحيد التشبيه فهدم ركن التوحيد، وساوى بين الخالق

---

(١) هشام بن الحكم الكوفي،كان ملحدًا دهريًا، ثم انتقل إلى الثنوية والمانية، ثم غلبه الإسلام، رافضيّ مفرط في التشبيه والتجسيم، تنسب إليه فرقة الهشامية الرافضية، توفي سنة (٢٢١هـ).
قال فيه الذهبي: "وكان في هذا الحين المتكلم البارع هشام بن الحكم الكوفي الرافضي المشبه المعثر، وله نظر وجدل وتواليف كثيرة".
انظر: التنبيه والرد (١/ ٢٤)، سير أعلام النبلاء (٨،٥٣٠)، تاريخ الإسلام (٥/ ٧١٧)، الأنساب (١٣،٤١٤).

(٢) قد يكون يشير إلى الخبر الذي يروى عن النبي ﷺ وفيه: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُنْبَزُونَ الرَّافِضَةَ، يَرْفُضُونَ الإسلامَ ويَلْفُظُونَهُ، فاقْتُلُوهُمْ؛ فإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ»، وهو ضعيف. انظر ذخيرة الحفاظ (٥،٢٧٨٧)، والضعفاء للعقيلي (١/ ٢٨٤)، والسلسلة الضعيفة (١٣/ ٥٦٨).

والمخلوق، ثم انتحل محبة أهل البيت ونشر عنهم وطعن على الكتاب والسنة، وكفّر الأمة التي هي حجة الله على خلقه بعد وفاة رسول الله، فكفّرهم ونسب إليهم الردة والنفاق، فعمل على هدم الإسلام، العمل الذي لم يقدم عليه أحد من أعداء الإسلام، فالله يحكم فيه يوم القيامة بسوء كيده"(١).

وقد يكون من أشهر المقولات ما ذكره ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٤٥٦هـ) عن كيد الفرس المجوس، حيث قال: "والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطير في أنفسهم، حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدًا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب -وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطرًا- تعاظمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق...، فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ واستشناع ظلم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى، حتى أخرجوهم عن الإسلام...، ومن هذه الأصول الملعونة حدثت الإسماعيلية والقرامطة، وهما طائفتان مجاهرتان بترك الإسلام جملة، قائلتان بالمجوسية المحضة، ثم مذهب مزدك الموبذ الذي كان على عهد أنوشروان بن قيما ملك الفرس، وكان يقول بوجوب تآسي الناس في النساء والأموال. قال أبو محمد: فإذا بلغ الناس إلى هذين الشعبين أخرجوه عن الإسلام كيف شاؤوا؛ إذ هذا هو غرضهم فقط"(٢).

---

(١) التنبيه والرد (٢٤).

(٢) الفصل في الملل (٢/ ٩١).

أما مصنفات السلف في الاعتقاد فلم تذكر -حسب ما اطلعت عليه- الأثر المباشر للمجوس في عقائد الشيعة، ولكن ذكروا أن عامة الفرس أظهروا التشيع مكرًا وكيدًا[(١)]، قال أبو زرعة الرازي (ت٣٧٥هـ): "لما وقعت الفتنة الظلماء، والمحنة الدهياء بمقتل صهر رسول الله ﷺ وثالث الخلفاء عثمان بن عفان شهيد الدار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ركب الناس الصعب والذلول، وهاجوا وماجو وولجوا الفتن وزين لهم إبليس -لعنه الله- المعاصي ملبّسة بثياب الطاعات، أخذ رؤوس الفتن ومشايعوهم يضعون الأحاديث لنصرة مذهبهم، ولزيادة سوادهم، وإضلال الناس عن دينهم، إضافة إلى ذلك دور الزنادقة والشعوبيين وأبناء المجوس وغيرهم ممن ادعى محبة أهل بيت النبي الكريم، وهم يضمرون للإسلام الشر الدفين، وكذا القُصاص، والجُهال من الصالحين"[(٢)].

كما ذكروا بعض العقائد التي يدين بها المجوس وتدين بها بعض فرق الشيعة الغلاة، وقد ينسبون ذلك للزنادقة، أو للرافضة، أو لابن سبأ باعتبار أنه أول من قال بالمقولات الكفرية، ومن ذلك ما قاله الرازي: "فافترقت الزنادقة على إحدى عشرة فرقة، وكان منها المعطلة،... ومنهم السبئية، وهم صنف من العجم يكونون بناحية خراسان"، وذكر فرقًا أخرى بصفات مقالاتهم[(٣)].

ومن هذه العقائد: القول بالتناسخ الذي يزعمه بعض الرافضة. وعقيدة التناسخ من عقائد الهنود التي كان يدين بها الفرس، ويرى بعض الباحثين أن هذا

---

(١) وهذا لا ينافي أن من الفرس مَن حسُن إسلامه، وكان مِن حفظة الدين، بل ووقفوا في وجه زنادقتهم وتصدوا لهم.

(٢) الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته عن أسئلة البرذعي (١/ ٧).

(٣) سبق ذكره. انظر (ص ١٥) من هذا البحث.

من الأثر الفارسي في الديانة اليهودية[(١)]، أو لعل ابن سبأ أظهرها ليستميل بها دهماء الفرس وعامتهم، والموتورين منهم، قال البيروني (٤٤٠هـ): "كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين...، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية، فمن لم ينتحلها لم يك منها ولم يعد من جملتها"[(٢)].

وكذا تقديس الأئمة، وهو من أشهر عقائد المجوس، يقول صاحب كتاب (تاريخ المذاهب الإسلامية): "وفي الحق، أنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس إلى الآن من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس.

وأما اليهودية فإذا كانت توافق بعض آرائهم، فلأن الفلسفة الشيعية اقتبست من نواح مختلفة، وكان المنزع فارسيًا في جملته، وإن استندوا إلى أقوال إسلامية"[(٣)].

قال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣٨٧هـ): "وأما الرافضة فأشد الناس اختلافًا وتباينًا وتطاعنًا، فكل واحد منهم يختار مذهبًا لنفسه يلعن من خالفه عليه، ويكفر من لم يتبعه، وكلهم يقول: إنه لا صلاة، ولا صيام، ولا جهاد، ولا جمعة، ولا عيدين، ولا نكاح، ولا طلاق، ولا بيع، ولا شراء؛ إلا بإمام، وإنه من لا إمام له فلا دين له، ومن لم يعرف إمامه فلا دين له، ثم يختلفون في الأئمة، فالإمامية لها إمام تسوده وتلعن من قال: إن الإمام غيره، وتكفره، وكذلك الزيدية لها إمام غير إمام

(١) انظر: جذور التشيع وأسبابها (ص١٤١).
(٢) التحقيق لما للهند من مقولة (١٩).
(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية (ص ٣٢ – ٣٦، ٤٦ – ٥٠).

الإمامية، وكذلك الإسماعيلة، وكذلك الكيسانية، والبترية، وكل طائفة تنتحل مذهبًا وإمامًا وتلعن من خالفها عليه وتكفره، ولولا ما نؤثره من صيانة العلم الذي أعلى الله أمره، وشرف قدره، ونزهه أن يخلط به نجاسات أهل الزيغ، وقبيح أقوالهم ومذاهبهم التي تقشعر الجلود من ذكرها، وتجزع النفوس من استماعها، وينزه العقلاء ألفاظهم وأسماعهم عن لفظها؛ لذكرت من ذلك ما فيه عبرة للمعتبرين، ولكنه قد روي عن طلحة بن مصرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: لولا أني على طهارة لأخبرتكم بما تقوله الروافض"[١].

روى الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣٦٠هـ) عن سفيان الثوري: "وأما الشيعة فهم أصناف كثيرة: منهم المنصورية؛ وهم الذين يقولون: من قتل أربعين من أهل القبلة دخل الجنة، ومنهم الخناقون الذين يخنقون الناس ويستحلون أموالهم، ومنهم الخرينية[٢] الذين يقولون: أخطأ جبريل بالرسالة، وأفضلهم الزيدية وهم ينتفون من عثمان وطلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ويرون القتال مع من خرج من أهل البيت حتى يغلب أو يغلب، ومنهم الرافضة الذين يتبرؤون من جميع الصحابة ويكفرون الناس كلهم إلا أربعة: عليًّا وعمارًا والمقداد وسلمان"[٣].

وقال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٧٦هـ): "ثم نصير إلى هشام بن الحكم (ت:٢٢١هـ)[٤]، فنجده رافضيًا غاليًا، ويقول في الله تعالى بالأقطار والحدود،

---

(١) الإبانة الكبرى (٢/ ٥٥٦).

(٢) عند ابن قتيبة: الغرابيّة. وهو الصواب، لأنهم يقولون: إن عليًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أشبه بالنبي ﷺ من الغراب بالغراب، لذا أخطأ جبريل. تأويل مختلف الحديث (ص: ١٢٥).

(٣) الشريعة (٥/ ٢٥٥٢).

(٤) تقدم التعريف به ص (٣٢).

والأشبار، وأشياء يتحرج من حكايتها وذكرها، لا خفاء على أهل الكلام بها، ويقول بالإجبار الشديد، الذي لا يبلغه القائلون بالسنة.

وسأله سائل فقال: أترى الله تعالى -مع رأفته ورحمته وحكمته وعدله- يكلفنا شيئًا، ثم يحول بيننا وبينه، ويعذبنا؟ فقال: قد -والله- فعل، ولكنا لا نستطيع أن نتكلم"(١).

وهشام بن الحكم هذا هو أول من قال بالتجسيم في أمة محمد، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٧٢٨هـ): "هذا اللفظ بعينه أن الله جسم له طول وعرض وعمق أول مَن عُرف أنه قاله في الإسلام شيوخ الإمامية كهشام بن الحكم وهشام بن سالم كما تقدم ذكره، وهذا مما اتفق عليه نقل الناقلين للمقالات في الملل والنحل من جميع الطوائف"(٢).

وهو من موالي كندة من الفرس، ولد في الكوفة، وتربى على يد أبي شاكر الديصاني(٣)، من الزنادقة...

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص: ٩٨).

(٢) منهاج السنة النبوية (٢/ ٥٠١).

(٣) قال ابن الأثير في بيان حقيقة ابن ديصان وغيره من مؤسسي مذهب الباطنية: "..فلمّا يئس أعداء الإسلام من استئصاله بالقوّة أخذوا في وضع الأحاديث الكاذبة، وتشكيك ضعفة العقول في دينهم، بأمور قد ضبطها المحدّثون، وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه، فكان أوّل من فعل ذلك أبو الخطّاب محمّد بن أبي زينب مولى بني أسد، وأبو شاكر ميمون بن ديصان، صاحب كتاب "الميزان في نصرة الزندقة"، وغيرهما، فألقوا إلى من وثقوا به أنّ لكلّ شيء من العبادات باطنًا، وأنّ الله تعالى لم يوجب على أوليائه ومن عرف الأئمّة والأبواب = صلاةً، ولا زكاةً، ولا غيرَ ذلك، ولا حرّم عليهم شيئًا، وأباحوا لهم نكاح الأمّهات والأخوات، وإنّما هذه قيود للعامّة ساقطة عن الخاصّة. وكانوا يظهرون التشيّع لآل =

وهو صاحب الديصانية[١]، ثم نشأ في واسط، ثم انتقل إلى بغداد، وانضوى تحت سقف البرامكة، وكان هو المقيم على مجلس يحي بن خالد البرمكي[٢].

قال ابن النديم (ت:٤٣٨هـ): "وكان أولًا من أصحاب الجهم بن صفوان (ت:١٢٨هـ)، ثم انتقل إلى القول بالإمامة بالدلائل والنظر، وكان منقطعًا إلى البرامكة، ملازمًا ليحيى بن خالد (ت:١٩٠هـ)، وكان القيم بمجالس كلامه ونظره، ثم تبع الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، فانقطع إليه. وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة... وكان هشام يقول: ما رأيت مثل مخالفينا عمدوا إلى من ولاه الله من

=

النبيّ ﷺ، ليستروا أمرهم، ويستميلوا العامّة، وتفرّق أصحابهم في البلاد، وأظهروا الزهد والعبادة، يغرّون الناس بذلك وهم على خلافه، فقُتل أبو الخطّاب وجماعة من أصحابه بالكوفة، وكان أصحابه قالوا له: إنّا نخاف الجند، فقال لهم: إنّ أسلحتهم لا تعمل فيكم، فلمّا ابتدَؤوا في ضرب أعناقهم قال له أصحابه: ألم تقُلْ إنّ سيوفهم لا تعمل فينا؟ فقال: إذا كان قد أراد اللهُ فما حيلتي؟ وتفرّقت هذه الطائفة في البلاد وتعلّموا الشعبذة، والنارنجيات، والزرق، والنجوم، والكيمياء، فهم يحتالون على كل قوم بما يتّفق عليهم وعلى العامّة بإظهار الزهد. ونشأ لابن ديصان ابنٌ يقال له: عبد الله القدّاح، علّمه الحيل، وأطلعه على أسرار هذه النِّحلة، فحذق وتقدّم". الكامل في التاريخ (٦/ ٥٨١).

(١) وهم فرقة من فرق الثانوية، زعموا أن طينة العالم كانت طينة خشنة، وكانت تحاكي جسم النور -الذي هو الباري عندهم- زمانًا فتأذى بها، فلما طال ذلك عليه قصد تنحيتها عنه، فتوحل فيها، واختلط بها، فتركب من بينهما هذا العالم المشتمل على الظلمة والنور، فما كان من جهة الصلاح فمن النور، وما كان من جهة الفساد فمن الظلمة. قال ابن القيم: "وهؤلاء يغتالون الناس ويخنقونهم ويزعمون أنهم يحسنون إليهم بذلك، وأنهم يخلصون الروح النورانية من الجسد المظلم". اغاثة اللهفان (٢/ ٢٤٥).

(٢) انظر: رجال الكشي: ص ٢٥٥-٢٨٠، وانظر: لسان الميزان: ٦/ ١٩٤، وانظر عن الهشامية: التنبيه والرد: (ص ٢٤).

سمائه فعزلوه، وإلى من عزله من سمائه فولوه"[١].

ويقول صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وجهم بن صفوان، وتلميذه هشام بن الحكم الذي كان غلامًا لأبي شاكر الديصاني"[٢]، فذكر أن هشامًا تلميذ الجهم، فإن كان تلميذه حقًّا فهذا يؤكد كيد الاثنين على الإسلام. قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٧٢٨هـ): "أول من قال في الإسلام أن القديم جسم هو هشام بن الحكم، كما أن أول من أظهر في الإسلام نفي الجسم هو الجهم بن صفوان[٣]"[٤].

وإن كان المقصود بالتلمذة أنه أخذ عنه ووافقه على مذهبه -وهذا هو الأرجح- فلا يستبعد أيضًا أن يكون قال بهذا القول إشاعةً للاضطراب والفرقة؛ لأن الانتقال بين مذهبين متناقضين في الظاهر (التعطيل والتجسيم) إذا احتفت به قرينة التلمذة على الزنادقة ترجح الغرض الكيدي فيها، يقول صاحب كتاب (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية): "فإذًا هشام بن الحكم، وشيطان الطاق وأتباعهما، هم الذين أحيوا نظرية ابن سبأ في أمير المؤمنين عليّ، ثم

---

(١) الفهرست (ص: ٢٢٤)
(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية (ص:٤).
(٣) جهم كان من أهل بلخ، ظهرت بدعته بترمذ، وقتل بمرو: وقتله سلم بن أحوز المازني في آخر ملك بنى أمية، والمنكر في عقيدته كثر، وأفظعها كان يزعم أن الله عَزَّوَجَلَّ لا يوصف بأنه شيء ولا بأنه حي عالم ولا يوصف بما يجوز إطلاق بعضه على غيره، إليه تنسب (الجهمية) التي قال بكفرها أئمة السلف، منهم الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال: "ما الجهمية عندنا من أهل القبلة، وما نكفرهم إلا بكتاب مسطور، وأثر مأثور، وكفر مشهور"، قتل الجهم على يد سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية سنة (١٣٢ هـ). الرد على الجهمية (١/ ١٧٩)
(٤) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٢٤).

عمومها على آخرين من سلالة أهل البيت، واستغلوا بعض ما جرى على أهل البيت، كمقتل علي والحسين، في إثارة مشاعر الناس وعواطفهم، والدخول إلى قلوبهم لتحقيق أغراضهم ضد الدولة الإسلامية في ظل هذا الستار"(١). ويقول: "فهو قد تربى في أحضان الزنادقة، والشيء من معدنه لا يستغرب.. وقد أوعز إليه -كما في رجال الكشي- بلزوم الصمت حين جدّ المهدي العباسي بتتبع الزنادقة"(٢).

وعليه فإن السلف في مصنفاتهم لم يشيروا إلى ذكر التشابه بين عقائد المجوس، وعقائد الشيعة، إلا أنهم ذكروا أن أغلب الفرس استتروا بالتشيع للكيد على الإسلام، وكان أكثرهم زنادقة.

الفصل الثاني

أثر الصابئة في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم

۞ تمهيد:

إن التداخل في الأفكار والمعتقدات التي كانت عليها الفرق يصعب معه الجزم بانفراد نحلة أو ملة بالأثر في فرقة معينة، يضاف إلى ذلك دخول الزنادقة والباطنية في الفرق، وهؤلاء لا يدينون بدين ولا يتمذهبون بمذهب، وقد يكون لبعضهم أغراض كيدية، يريدون إشاعة الفوضى وفتنة الناس، مما يصعب معه تحديد ملة أو نحلة بالانفراد بالأثر في هذه الفرقة أو تلك، وأكثر من اتهم بالزندقة

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: عرض ونقد (٢/ ٦٦٥).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٠٦).

الصابئةُ، وقد يكون لأصل الباطنية[١] والغنوصية[٢] في ديانتهم دور في ذلك.

الصابئ في اللغة:

قال ابن فارس (ت:٣٩٥هـ): "المهموز يدلُّ على خروجٍ وبروز. يقال صبأ من دينٍ إلى دين؛ أي: خرج. وهو قولهم: صبأ نابُ البعير، إذا طلعَ. والخارجُ من دينٍ إلى دين: صابئ، والجمع صابئون وصُبَّاءٌ"[٣].

والصابئة باعتبارها فرقة: اختلف الناس فيهم اختلافًا كثيرًا، وأشكل أمرهم على الأئمة؛ لعدم الإحاطة بمذهبهم ودينهم[٤]، فذكر سفيان عن ليث عن مجاهد

(١) قال البغدادي: "ومنهم من نسب الباطنية إلى الصابئين الذين هم بحرّان، واستدل على ذلك بأن حمدان قرمط داعية الباطنية بعد ميمون بن ديصان كان من الصابئة الحرانية، واستدل أيضًا بأن صابئة حران يكتمون أديانهم ولا يظهرونها إلا لمن كان منهم، والباطنية أيضًا لا يظهرون دينهم إلا لمن كان منهم بعد إحلافهم إياه على أن لا يذكر أسرارهم لغيرهم. قال عبد القاهر: الذى يصح عندي من دين الباطنية: أنهم دهرية زنادقة، يقولون بقدم العالم، وينكرون الرسل والشرائع كلها؛ لميلهم إلى استباحة كل ما يميل إليه الطبع". الفرق بين الفرق (ص: ٢٧٨).

(٢) الغنوص لفظة يونانية الأصل، تعني العرفان الخاص، والمعرفة الكشفية الروحانية التي يدعي الباطنيون من جميع الملل الوصول إليها تتبعًا للحكمة السرية المحجوبة في الكتب المقدسة، بواسطة تعاليم -تقاليد- سرية متوارثة خاصة. انظر: المعجم الوسيط (٢/ ٦٦٤)، تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب (ص١٠٢)، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١/ ١٨٦، ١٨٧).

وفي المعجم الفلسفي: "تطلق على المذهب الذي انتشر في القرنين الثاني والثالث للميلاد، وامتد بطريق الأفلاطونية الحديثة إلى فلاسفة الإسلام، وخلاصته: أن العقل البشري قادر على معرفة الحقائق الإلهية، وأن الحقيقة واحدة وإن اختلف تعليمها، وأن الموجودات فاضت عن الواحد، وأنه لا خلاص للنفس إلا بالمعرفة، والخلاص بالمعرفة أفضل من الخلاص بالإيمان والأعمال الصالحة. (١/ ٧٢).

(٣) مقاييس اللغة (٣/ ٣٣٢).

(٤) أحكام أهل الذمة (١/ ٢٣١).

(ت:١٠٤هـ) قال: "هم قوم بين اليهود والمجوس، ليس لهم دين"[١]، وعن مجاهد (ت:١٠٤هـ) قال: "الصابئون: بين المجوس واليهود، لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم"[٢].

وقال ابن وهب (ت:١٩٧هـ): قال ابن زيد (ت:١٨٢هـ): "الصابئون أهل دين من الأديان، كانوا بجزيرة الموصل، يقولون لا إله إلا الله، وليس لهم عمل، ولا كتاب، ولا نبي، إلا قول لا إله إلا الله. قال: ولم يؤمنوا برسول الله ﷺ، فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي وأصحابه: هؤلاء الصابئون؛ يشبهونهم بهم"[٣].

وقال سعيد عن قتادة (ت:١١٨هـ): "هم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة ويقرؤون الزبور"[٤].

وقال أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ(ت:٣١٠هـ): "والصابئون جمع (صابئ)، وهو المستحدث سوى دينه دينًا، كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه. وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره تسمّيه العرب: صابئًا"[٥].

وذكر شيخ الإسلام (ت:٧٢٨هـ) أن الصابئة نوعان: صابئة حنفاء موحدون، وصابئة مشركون، فالأولون هم الذين اثنى الله عليهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ

---

(١) معرفة السنن والآثار (١٠/ ١٢٢).
(٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٦/ ١٢٥).
(٣) تفسير الطبري (٢/ ١٤٧).
(٤) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٦/ ١٢٤).
(٥) تفسير الطبري (٢/ ١٤٥).

وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، فأثنى على من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا من هذه الملل الأربع: المؤمنين، واليهود، والنصارى، والصابئين.

فهؤلاء كانوا يدينون بالتوراة قبل النسخ والتبديل، وكذلك الذين دانوا بالإنجيل قبل النسخ والتبديل، والصابئون الذين كانوا قبل هؤلاء، كالمتبعين لملة إبراهيم إمام الحنفاء -صلى الله عليه وصلى الله على محمد وعلى آل محمد كما صلى على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنه حميد مجيد- قبل نزول التوراة والإنجيل.

وهذا بخلاف المجوس والمشركين، فإنه ليس فيهم مؤمن، فلهذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧]، فذكر الملل الست هؤلاء، وأخبر أنه يفصل بينهم يوم القيمة، لم يذكر في الست من كان مؤمنًا، إنما ذكر ذلك في الأربعة فقط.(١)

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٧٥١هـ): "وهؤلاء كانوا قوم إبراهيم الخليل، وهم أهل دعوته، وكانوا بحرّان، فهي دار الصابئة. وكانوا قسمين: صابئة حنفاء، وصابئة مشركين، والمشركون منهم يعظمون الكواكب السبعة، والبروج الاثنى عشر، ويصوّرونها في هياكلهم، ولتلك الكواكب عندهم هياكل مخصوصة، وهي المتعبدات الكبار، كالكنائس للنصارى والبيع لليهود...، والمقصود: أن هذه الأمة قد شاركت جميع الأمم وفارقتهم، فالحنفاء منهم شاركوا أهل الإسلام في

---

(١) الرد على المنطقيين (١،٢٨٧)

الحنيفية، والمشركون منهم شاركوا عبّاد الأصنام، ورأوا أنهم على صواب، وأكثر هذه الأمة فلاسفة، والفلاسفة يأخذون من كل دين -بزعمهم- محاسن ما دلت عليه العقول"[١].

وقال في موضع آخر: "وعقد أمرهم أنهم يأخذون بمحاسن ما عند أهل الشرائع بزعمهم، ولا يوالون أهل ملة ويعادون أخرى، ولا يتعصبون لملة على ملة، والملل عندهم نواميس لمصالح العالم، فلا معنى لمحاربة بعضها بعضًا، بل يؤخذ بمحاسنها وما تكمل به النفوس وتتهذب به الأخلاق، ولذلك سمّوا صابئين، كأنهم صبؤوا عن التعبد بكل ملة من الملل والانتساب إليها، ولهذا قال غير واحد من السلف: ليسوا يهودًا ولا نصارى ولا مجوسًا، وهم نوعان: صابئة حنفاء، وصابئة مشركون"[٢].

وحرّان: هي بلاد الصابئة، وقد التقت في تلك المدينة الفلسفة اليونانية، مع وثنية أهل البلاد، قال البيروني (ت:٤٤٠هـ) في صابئة حران: "إنهم يصفون الله سبحانه بالسلب لا بالإيجاب، كقولهم: لا يُحدّ ولا يُرى ولا يظلم ولا يجور، ويسمونه بالأسماء الحسنى مجازًا، إذ ليس عندهم صفة بالحقيقة، وينسبون التدبير إلى الفلك وأجرامه"[٣].

وهؤلاء الصابئة (المشركون) هم الذين نعنيهم في هذا المقام.

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/ ٢٥١).

(٢) أحكام أهل الذمة (١/ ٢٤١).

(٣) الآثار الباقية عن القرون الخالية (ص ٢٠٥).

المبحث الأول

أثر الصابئة في الجهمية وأوجه مشابهة الجهمية لهم

يتمثل أثر الصابئة في الجهمية -فيما ذكره ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٧٢٨هـ) وغيره- في أن أصل مقالة التعطيل مأخوذ من الصابئة، إذ قال: "ثم أصل هذه المقالة -مقالة التعطيل للصفات- إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين، وضُلّال الصابئين، فإن أول من حُفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها، فنُسبت مقالة الجهمية إليه "[١].

وقال ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٥٧١هـ): "جعد بن درهم أول من قال بخلق القرآن. كان يسكن دمشق، وله بها دار، وهو الذي ينسب إليه مروان بن محمد، لأنه كان معلمه، وقيل: إنه كان من أهل حرّان، هو الذي قتله خالد بن عبد الله القسري بالكوفة يوم الأضحى، وكان أول من أظهر القول بخلق القرآن في أمة محمد، فطلبه بنو أمية، فهرب من دمشق وسكن الكوفة، ومنه تعلم الجهم بن صفوان بالكوفة خلق القرآن، وهو الذي تنسب الجهمية إليه، وقتله سلم بن أحوز بأصبهان.

سئل أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الغسيلي: من أين كان جهم؟ قال: من ترمذ، وكان يذهب في بدء أمره[٢]، ثم صار صاحب جيش الحارث بن سريج بمرو، فقتله سلم بن أحوز في المعركة، وقبره بمرو. وسئل: ممن أخذ ابن أبي

---

(١) الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٢٣٢).

(٢) هكذا ذكرت في كل ما وقفت عليه من المصادر.

دؤاد؟ فقال: من بشر المريسي، وبشر المريسي أخذه من جهم بن صفوان، وأخذه جهم من الجعد بن درهم، وأخذه جعد بن درهم من أبان بن سمعان، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد وختنه، وأخذه طالوت من لبيد بن أعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ. وكان لبيد يقرأ القرآن، وكان يقول بخلق التوراة، وأول من صنّف في ذلك طالوت، وكان طالوت زنديقًا وأفشى الزندقة"(١).

وقد بينت مصنفات السلف في الاعتقاد أصل مقالة التعطيل، وأن من جاء بها ليس من أمة محمد ﷺ، وبينوا خطورتها، ومايترتب عليها من هدم الإسلام، قال الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٤١٨هـ): "وأما فتنة إنكار الكلام لله عَزَّوَجَلَّ؛ فأول من زرعها جعد بن درهم، فلما ظهر جعد قال الزهري -وهو أستاذ أئمة الإسلام زمانئذٍ-: "ليس الجعدي من أمة محمد ﷺ"(٢).

وقال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣٩٨هـ): "قال قتيبة: بلغني أن جهمًا كان يأخذ الكلام من الجعد بن درهم"(٣).

وقال اللالكائي (ت:٤١٨هـ): "ولا خلاف بين الأمة أن أول من قال: القرآن مخلوق، هو جعد بن درهم في سني نيف وعشرين، ثم جهم بن صفوان، فأما جعد فقتله خالد بن عبد الله القسري، وأما جهم فقُتل بمرو في خلافه هشام بن عبد الملك"(٤).

فإذا كان أصل المقالة يعود إلى الجعد بن درهم فما دور العامل الخارجي فيها؟

---

(١) تاريخ دمشق (٧٢/ ١٠٠). وانظر: الكامل في التاريخ (٦/ ١٤٩).

(٢) ذم الكلام وأهله (٥/ ١١٤).

(٣) خلق أفعال العباد (ص: ٣).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٤٤).

بينت مصنفات السلف أن الجعد لم يكن من أمة محمد، وأنه قتل بسبب كفره وزندقته، روى حرب في مسائله عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب، قال: حدثني أبي، عن جدي حبيب قال: "شهدت خالد بن عبد الله القسري وخطب الناس بواسط يوم النحر، فقال: أيها الناس ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم، فإني مضحٍّ بالجعد بن درهم؛ فإنه زعم أن الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ لم يتخذ إبراهيم خليلًا، ولم يكلم الله موسى تكليمًا سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عمّا يقول الجعد بن درهم، ثم نزل إليه فذبحه"[١].

ثم بينت المصنفات أنه من حرّان -وهي أرض الصابئة- وكانوا يصفون الله بالسلوب[٢]، فذكر الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٤١هـ) أنه من أهل حران[٣]، وذكر ذلك غير واحد من أهل العلم[٤]. وقال الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٤١٨هـ): "فأما الجعد فكان جزري[٥] الأصل"[٦].

وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٧٢٨هـ)، فقال: "وهذا دين المشركين من الصابئين، كالكشدانيين والكنعانيين واليونانيين

(١) خلق أفعال العباد (ص: ٢٩)، والرد على الجهمية (ص: ٢١)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (٥/ ٨٨)، والشريعة (٣/ ١١٢٢)، والإبانة الكبرى (٦/ ١٢٠)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٥٢)، ومسائل حرب (٣/ ١١٤٧).

(٢) الرد على المنطقيين (ص: ٢٨٧).

(٣) نقل ذلك عنه ابن تيمية في درء التعارض (١/ ٣١٣).

(٤) تاريخ دمشق (٧٢/ ٩٩)، تاريخ الإسلام (٣/ ٢١٨).

(٥) نسبة إلى الجزيرة: وهي بلاد بين دجلة والفرات، فيها عدة بلاد؛ منها: الموصل، وحران، والرقة، وغيرها. الأنساب للسمعاني (٣/ ٢٦٩).

(٦) ذم الكلام وأهله (٥/ ١١٣).

وأرسطو وأمثاله من أهل هذا الدين، وكلامه معروف في السحر الطبيعي والسحر الروحاني، والكتب المعروفة بذخيرة الإسكندر بن فليبس الذي يؤرخون به، وكان قبل المسيح بنحو ثلاثمِائة سنة.

وكانت اليونان مشركين يعبدون الأوثان، كما كان قوم إبراهيم مشركين يعبدون الأوثان، ولهذا قال الخليل: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٧]، وقال: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٥ - ٧٧]، وأمثال ذلك مما يبين تبرُّؤَه مما يعبدونه غير الله.

وهؤلاء القوم عامتهم من نفاة صفات الله وأفعاله القائمة به، كما هو مذهب الفلاسفة المشائين، فإنهم يقولون: إن ليس له صفة ثبوتية، بل صفاته إما سلبية وإما إضافية، وهو مذهب القرامطة الباطنية القائلين بدعوة الكواكب والشمس والقمر والسجود لها، كما كان على ذلك من كان عليه من بني عبيد ملوك القاهرة وأمثالهم.

فالشرك الذي نهى عنه الخليل وعادى أهله عليه كان أصحابه هم أئمة هؤلاء النفاة للصفات والأفعال، وأول من أظهر هذا النفي في الإسلام: الجعد بن درهم، معلم مروان بن محمد.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٢٤١هـ): «وكان يقال: إنه من أهل حرّان»، وعنه أخذ الجهم بن صفوان مذهب نفاة الصفات، وكان بحرّان أئمة هؤلاء الصابئة الفلاسفة، بقايا أهل هذا الدين أهل الشرك ونفي الصفات والأفعال، ولهم مصنفات في دعوة الكواكب، كما صنفه ثابت بن قرة وأمثاله من الصابئة الفلاسفة أهل حرّان، وكما صنفه أبو معشر البلخي وأمثاله، وكان لهم بها هيكل

العلة الأولى، وهيكل العقل الفعال، وهيكل النفس الكلية، وهيكل زحل، وهيكل المشتري، وهيكل المريخ، وهيكل الشمس، وهيكل الزهرة، وهيكل عطارد، وهيكل القمر، وقد بُسط هذا في غير هذا الموضع "(١).

كما نقل السلف ما يدل على أن الجعد كان صاحب جدل وخصومة، فروى الصابوني عن يونس بن عبد الصمد بن معقل عن أبيه أن الجعد بن درهم قدم على وهب بن منبه (ت:١١٠هـ) يسأله عن صفات الله تعالى، فقال: "ويلك يا جعد! بعضَ المسألة؛ إني لأظنك من الهالكين، يا جعد! لو لم يخبرنا الله في كتابه أن له يدًا وعينًا ووجهًا لما قلنا ذلك، فاتق الله! ثم لم يلبث جعد أن قُتل وصُلب"(٢).

وذكر ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٦٣٠هـ) أنه الجعد كان زنديقًا، فقال: "وكان مروان يلقب (بالحمار) و(الجعدي)؛ لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك"(٣).

وقد بين السلف أن الجهم الذي تُنسب له الجهمية قد تلقّف المقالة عن الجعد، قال اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٤١٨هـ): "ولا خلاف بين الأمة أن أول من قال: القرآن مخلوق، جعد بن درهم في سني نيف وعشرين، ثم جهم بن صفوان، فأما جعد فقتله خالد بن عبد الله القسري، وأما جهم فقُتل بمرو في خلافة هشام بن عبد الملك"(٤).

وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٨٠هـ): "فكان أول من أظهره في آخر الزمان

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٣١٢-٣١٣).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ١٩٠).

(٣) الكامل في التاريخ (٥/ ٢١).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٢٥-٤٢٦).

الجعد بن درهم بالبصرة، وجهم بخراسان، فقتلهما الله بشر قتلة، وفطن الناس لكفرهما، حتى كان سبيل من أظهر ذلك في الإسلام القتل صبرًا، حتى كانوا يسمونهم بذلك: الزنادقة"(١).

فنسب الدارمي هذه المقالة إلى الزنادقة، وإذا كان أصل المقالة ارتبط فيه الصابئة واليهود فهذا يؤكد ما مرّ سابقًا من تأثر المقالة بالفلسفة الأفلاطونية الحديثة التي أُدخلت على دين اليهود في أرض حرّان على يد أفلاطين اليهودي، وكانوا على مذهب اليونان الذين ينكرون الصفات، خلافًا لليهود المتبعين للتوراة، فقد كان انحرافهم بالتشبيه كما بين ذلك القرآن عنهم.

وقد قرن العلماء التجهم بالزندقة، وما ذلك إلا لما علموه من خبث هؤلاء وغايتهم في إبطال الشرائع، حتى قال بعض السلف عن مقالتهم في إنكار كلام الله، وإنكار الصفات مع خطورته: "إنه أيسر وأحسن ما يظهرون"(٢)، قال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٢٨٠هـ): "فقلت: الزنادقة والجهمية أمرهما واحد، ويرجعان إلى معنى واحد، ومراد واحد، وليس قوم أشبه بقوم منهم بعضهم ببعض، وإنما يشبه كل صنف وجنس بجنسهم وصنفهم، فقد كان ينزل بعض القرآن خاصًّا في شيء فيكون عامًّا في مثله وما أشبهه، فلم يظهر جهم وأصحاب جهم في زمن أصحاب رسول الله ﷺ وكبار التابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فيروى عنهم فيها أثرٌ منصوص مسمى، ولو كانوا بين أظهرهم مظهرين آراءهم لقُتلوا كما قَتل عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الزنادقة التي ظهرت في عصره، ولقُتلوا كما قُتل أهل الردة، إلا ترى أن الجعد بن درهم أظهر بعض رأيه في زمن خالد القسري فزعم أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لم يتخذ إبراهيم خليلًا

(١) رد الإمام الدارمي على المريسي (١/ ٥٣٠-٥٣٢).
(٢) رد الإمام الدارمي على المريسي (١/ ٥٧٦)، والسنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٣٠).

ولم يكلم موسى تكليمًا، فذبحه خالد بواسطَ يوم الأضحى على رؤوس من حضره من المسلمين، لم يعبه به عائب ولم يطعن عليه طاعن، بل استحسنوا ذلك من فعله وصوبوه، وكذلك لو ظهر هؤلاء في زمن أصحاب رسول الله ﷺ وكبار التابعين ما كان سبيلهم عند القوم إلا القتل، كسبيل أهل الزندقة، وكما قتل عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من ظهر منهم في عصره وأحرقه"[(١)].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٧٢٨هـ): "وهؤلاء المحرفة المبدلة في هذه الأمة من الجهمية وغيرهم اتبعوا سنن من كان قبلهم من اليهود، والنصارى، وفارس، والروم، فغيروا فطرة الله تعالى، وبدلوا كتاب الله، وقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن مبدأ التجهم في هذه الأمة كان أصله من المشركين، ومبدلة الصابئين من الهند واليونان، وكان من مبدلة أهل الكتاب من اليهود، وأن الجعد بن درهم ثم الجهم بن صفوان ومن اتبعهما أخذوا ذلك عنهم، وأنه بعد ذلك أواخر المِائة الثانية وقبيلها وبعدها اجتلبت كتب اليونان وغيرهم من الروم من بلاد النصارى وعرّبت وانتشر مذهب مبدلة الصابئة مثل أرسطو[(٢)] وذويه، وظهر في ذلك الزمان الخرمية، وهم أول القرامطة الباطنية الذين كانوا في الباطن، يأخذون بعض دين الصابئين المبدلين وبعض دين المجوس، كما أخذوا عن هؤلاء كلامهم في العقل والنفس، وأخذوا عن هؤلاء كلامهم في النور والظلمة، وكسوا ذلك عبارات وتصرفوا فيه

---

(١) الرد على الجهمية (ص: ٢٠٣).

(٢) أرسطاطاليس، ويقال: أرسطوطاليس ولد سنة ٣٨٤ ق. م، من متأخري فلاسفة اليونان، وهو مع ذلك المقدم المشهور، ولقب بالمعلم الأول؛ لأنه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها من القوة إلى الفعل. تلمذ لأفلاطون، وكان أرسطو يلقي دروسه على تلاميذه وهم يمشون، لذا لُقّب أتباعه بالمشائين. انظر: الملل والنحل ٢/ ١١٩، قصة الفلسفة ص٧٣، المعجم الفلسفي ٢/ ٣٧٣.

وأخرجوه إلى المسلمين، وكان من القرامطة الباطنية في الإسلام ما كان، وهم كانوا يميلون كثيرًا إلى طريقة الصابئة المبدلين، وفي زمنهم صنفت رسائل إخوان الصفا، وذكر ابن سينا أن أباه كان من أهل دعوتهم، من أهل دعوة المصريين منهم، وكانوا إذ ذاك قد ملكوا مصر وغلبوا عليها. قال ابن سينا: وبسبب ذلك اشتغلت في الفلسفة؛ لكونهم كانوا يرونها. وظهر في غير هؤلاء من التجهم ما ظهر، وظهر بذلك تصديق ما أخبر به النبي ﷺ كما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القُذّة بالقُذّة، حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟»[1]، وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون، شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، فقيل: يا رسول الله كفارس والروم؟ قال: فمن الناس إلا أولئك»[2].

أما أثر الجهم في الفرق فقد أُلِّفَت فيه رسائل، وهو جدير بذلك حتى أن الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٧٤٨هـ) قال فيه: "أبو محرز الراسبي مولاهم، رأس الضلالة، ورأس الجهمية وفتح شرًا عظيمًا"[3]، وقد جمع المصنفون من السلف في سيرته الشيء الكثير، وكله ذم وتكفير وتشنيع من أئمة الإسلام ورجال النقد، جمع ذلك الإمام أحمد، وابنه عبد الله، وأبو عبيد، والبخاري، والدارمي، وابن خزيمة، وابن أبي حاتم، وسائر من ألّف في الفرق أو الصفات أو الإيمان؛ كالبيهقي، والأشعري،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما روي عن بني إسرائيل (٤،١٦٩)، ومسلم باب اتباع سنن اليهود والنصارى حديث(٢٦٦٩).

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢/ ٤٧١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٠٤).

والبغدادي، واللالكائي، وكذا المؤرخون وأصحاب التراجم.

والذي يعنينا في هذا المختصر نقل بعض ما ذكره السلف في مصنفاتهم عن دور العامل الخارجي في التأثير في الجهم، فقد نقلوا عن هشام بن عبد الملك أنه اتهمه بالدهرية والزندقة، فروى اللالكائي (ت:٤١٨هـ) عن محمد بن صالح بن أبي عبيد الله عن أبيه قال: قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك إلى عامله بخراسان نصر بن سيار: "أما بعد؛ فقد نجم قِبَلك رجل من الدهرية من الزنادقة يقال له جهم بن صفوان، فإن أنت ظفرت به فاقتله وإلا فادسس إليه من الرجال غيلة ليقتلوه"[١].

وذكروا أنه أعجمي، وليس له حظ من العلم، وأنه تأثر بالسمنية[٢].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٢٤).

(٢) السمنية هي الديانة البوذية، قال المسعودي: "وهي ملة تدعى السمنية، عباداتهم نحو من عبادات قريش قبل مجيء الإسلام؛ يعبدون الصور، ويتوجهون نحوها بالصلوات، واللّبيب منهم يقصد بصلاته الخالق، ويقيم التماثيل من الأصنام والصور مقام قِبْلَة، والجاهل منهم ومَنْ لا علم له يشرك الأصنام بإلهية الخالق، ويعتقدهما جميعًا، وأن عبادتهم الأصنام تقربهم إلى الله زُلْفَى، وأن منزلتهم في العبادة تنقص عن عبادة البارئ؛ لجلالته وعظمته وسلطانه، وأن عبادتهم لهذه الأصنام طاعة له ووسيلة إليه، وهذا الدين كان بدء ظهوره في خواصهم من الهند؛ لمجاورتهم إياهم، وهو رأي الهند في العالم والجاهل". مروج الذهب (١/ ١٣٦).

وقال ابن مطهر المقدسي في البدء والتاريخ (٤/ ١٩): "وقرأت في كتاب المسالك أن السمنية فرقتان: فرقة تزعم أن البُد كان نبيًّا مرسلًا، وفرقة تزعم أن البد هو البارئ، تراءى للناس في تلك الصورة. ونعوذ بالله".

وقال ابن تيمية: "هم الذين يحكي أهل المقالات عنهم أنهم أنكروا من العلم ما سوى الحسيات، ولهذا سألوا جهمًا: هل عرفه بشيء من الحواس الخمس؟ فقال: لا. قالوا: فما يدريك أنه إله؟ فإنهم لا يعرفون إلا المحسوس، وليس مرادهم أن الرجل لا يعلم إلا ما أحسه، بل لا يثبتون إلا ما =

وروى البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣٩٨هـ) عن ضمرة، عن ابن شوذب قال: "ترك الجهمُ الصلاةَ أربعين يومًا على وجه الشك، فخاصمه بعض السمنية، فشك، فأقام أربعين يومًا لا يصلي، قال ضمرة: وقد رآه ابن شوذب"(١).

وقال عبد العزيز بن أبي سلمة (ت:١٦٤هـ): "إن كلام جهم صفة بلا معنى، وبناء بلا أساس، ولم يعد قط من أهل العلم"(٢). وقال: "احذر من المريسي وأصحابه؛ فإن كلامهم يستجلب الزندقة، وأنا كلمت أستاذهم جهمًا، فلم يثبت لي أن في السماء إلهًا، وكان إسماعيل بن أبي أويس يسميهم زنادقة العراق".

وقال علي بن الحسن: سمعت ابن مصعب، يقول: "كفرت الجهمية في غير موضع من كتاب الله؛ قولهم: إن الجنة تفنى، وقال الله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص: ٥٤]. فمن قال: إنها تنفد فقد كفر. وقال: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد: ٣٥]، فمن قال: إنها لا تدوم؛ فقد كفر. وقال: ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ [الواقعة: ٣٣]، فمن قال: إنها تنقطع؛ فقد كفر. وقال: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨]، فمن قال: إنها تنقطع؛ فقد كفر. وقال: أبلغوا الجهمية أنهم كفار، وأن نساءهم طوالق"(٣).

وجاء في (السنة): "عن يحيى بن أيوب، سمعت أبا نعيم البلخي شجاع بن

=

هو محسوس للناس في الدنيا". انظر: درء تعارض العقل والنقل (٥/ ١٦٨).

(١) خلق أفعال العباد (ص: ٣١)، السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٦٧)، السنة لأبي بكر بن الخلال (٥/ ٨٧)، الإبانة الكبرى (٦/ ٩٤)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٢٢).

(٢) خلق أفعال العباد (ص: ٧).

(٣) خلق أفعال العباد (ص: ٩).

أبي نصر، سمعت رجلًا من أصحاب جهم كان يقول بقوله، كان خاصًا به، ثم تركه، وجعل يهتف بكفره، قال: رأيت جهمًا يومًا افتتح طه، فلما أتى على هذه الآية: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، قال: لو وجدت السبيل إلى حكها لحككتها، ثم قرأ حتى أتى على آية أخرى، فقال: ما كان أظرف محمدًا حين قالها، ثم قرأ سورة القصص، فلما انتهى إلى ذكر موسى قال: ما هذا؟ ذكر قصة في موضع فلم يتمها، ثم ذكرها ههنا فلم يتمها، ثم رمى بالمصحف من حجره برجليه، فوثبت عليه"[١].

وقد ورد في كتب السلف أنه مع إنكاره للصفات، قال بالجبر في القدر، وقال بفناء الجنة والنار، ومجموعة من الطوام التي تؤكد أن الرجل كانت له أغراض كيدية على المسلمين، وقد بين ذلك الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٨٠هـ) فقال: "وادعى المعارض أيضًا أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية، وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته، واشتق منها أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهمًا إليها أحد من العالمين، فقال له قائل ممن يحاوره: قد علمت مرادك بها أيها الأعجمي، وتعني أن الله لا شيء؛ لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية وصفة، وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة، فالشيء أبدًا موصوف لا محالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية، وقولك لا حد له يعني أنه لا شيء"[٢].

كما ذكر السلف خروجه على الدولة الأموية، وتحريضه للناس ودعوته

---

(١) خلق أفعال العباد (ص: ٣٨)، السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٦٧).

(٢) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عَزَّوَجَلَّ من التوحيد (١/ ٢٢٣).

لذلك، فعن ابن شوذب قال: "كان فيمن خرج مع الحارث بن سريج"[١].

كما ذكروا نشاطه في دعوته واستعانته بزوجته أيضًا على قضاء مآربه، فعن مكي بن إبراهيم: "دخلت امرأة جهم على امرأتي أم إبراهيم وكانت امرأة ديدانية[٢] تبدو أسنانها، فقالت: يا أم إبراهيم إن زوجك هذا الذي يحدث عن العرش، من نجره؟ فقالت لها: نجره الذي نجر أسنانك هذه"[٣].

وقال الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٤١٨هـ): "فأخذ جهم بن صفوان الترمذي منه هذا الكلام، فبسطه وطراه، ودعا إليه، فصار به مذهبًا لم يزل هو يدعو إليه الرجال، وامرأته زُهرة تدعو إليه النساء، حتى استهويا خلقًا من خلق الله كثيرًا"[٤]. وكأن هذه الإلماحة من الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبيان أن هذا من أسماء الصابئة لتعظيمهم الكواكب.

كما نقل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٤١هـ) مناظرته مع السمنية[٥]، فقال: "كان مما بلغنا من أمر الجهم عدو الله، أنه كان من أهل خرسان، من أهل ترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تعالى، فلقي أناسًا من المشركين يقال لهم: السمنية، فعرفوا الجهم فقالوا له: نكلمك، فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك...، قال: فكذلك

---

(١) الإبانة الكبرى (٦/ ٩٠).
(٢) الدَّدَنُ محرَّكةً: اللَّهْوُ واللَّعِبُ، كالدَّدِ والدَّدَا والدَّيْدِ والدَّيَدَانِ محرَّكةً. القاموس المحيط (ص: ١٥٤١).
(٣) الإبانة الكبرى (٧/ ١٨٩).
(٤) ذم الكلام وأهله (٥/ ١١٤).
(٥) السمنية: سبق التعريف بهم (ص ٥٣).

الله لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان. ووجد ثلاث آيات من المتشابه: قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فبنى أصل كلامه على هذه الآيات، وتأوَّل القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ، وزعم أن من وصف الله بشيءٍ مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافرًا، وكان من المشبّهة، فأضل بكلامه بشرًا كثيرًا، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة، ووضع دين الجهمية"[١].

وقد كفر جمع من السلف الجهمية واستفاض عنهم ذلك[٢]، فعن الحسن بن عيسى (ت:٢٤٠هـ) مولى عبد الله بن المبارك قال: كان ابن المبارك (ت:١٨١هـ) يقول: "الجهمية كفار"[٣]. وعن الحسن بن عيسى، أنه يقول: "الجهمية؟! ومن يشك في كفر الجهمية؟"[٤].

وعن أحمد بن إبراهيم الدورقي، وعلي بن مسلم الطوسي، قالا: حدثنا

---

(١) الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ٩٣-٩٧)، وانظر: الإبانة (٦/ ٨٦).

(٢) هذا أحد القولين في حكم الجهمية، قال ابن تيمية: "فقيل لابن المبارك: والجهمية؟ فأجاب بأن أولئك ليسوا من أمة محمد. وكان يقول: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية. وهذا الذي قاله اتبعه عليه طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم، قالوا: إن الجهمية كفار فلا يدخلون في الاثنتين والسبعين فرقة. وقال آخرون من أصحاب أحمد وغيرهم: بل الجهمية داخلون في الاثنتين والسبعين فرقة". مجموع الفتاوى (٣/ ٣٥١).

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٠٩).

(٤) المرجع السابق (١/ ١٠٩).

سليمان بن حرب، قال: سمعت حماد بن زيد (ت:١٧٩هـ): وذكر، هؤلاء الجهمية، قال: "إنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء شيء"(١).

وعن أبي عبد الله محمد بن العباس صاحب الشامة قال: سمعت يزيد بن هارون (ت:٢٠٦هـ) -وذكرت الجهمية- فقال: "هم والله زنادقة عليهم لعنة الله"(٢).

وعن يزيد بن هارون (ت:٢٠٦هـ) -وقد ذكر الجهمية- فقال: "هم كفار لا يعبدون شيئًا"(٣).

وقال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣٨٧هـ): "فقد ذكرت من أخبار جهم وشيعته من رؤساء الكفر وأتباعه من أئمة الضلال الذين انتحلوا الاعتزال، إخوان الشياطين وأشباه أسلافهم من عبدة الأوثان من المشركين، ما فيه معتبر للعاقلين ومزدجر للمفترين، وذلك على اختصار من الإكثار واقتصار على مبلغ وسع السامعين، فإن الذي انتهى إلينا من قبح أخبارهم وسوء مذاهبهم يكثر على الإحصاء، ويطول شرحه للاستقصاء، وطويت من أقوالهم ما تقشعر منه الجلود، ولا تثبت لسماعه القلوب، وقد روي عن عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:١١٨هـ) قال: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، وما نستطيع أن نحكي كلام الجهمية، وصدق عبد الله؛ فإن الذي تجادل عليه هذه الطائفة الضلال، وتتفوه به من قبيح المقال في

---

(١) السنة لعبدالله بن أحمد (١/ ١١٨)، السنة لأبي بكر بن الخلال (٥/ ٩١)، الإبانة الكبرى (٦/ ٩٥)، (٧/ ١٩٤).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٢٢)، الإبانة الكبرى (٦/ ١٠٠).

(٣) السنة لأبي بكر بن الخلال (٥/ ٩١)، الإبانة الكبرى (٦/ ١٠٠).

الله عَزَّوَجَلَّ تتحوب اليهود والنصارى والمجوس عن التفوه به"[١].

وقال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣٢٩هـ) مؤكدًا أنهم أصحاب فتنة: "واعلم أن الأهواء كلها ردية تدعو إلى السيف، وأردؤها وأكفرها الرافضة والمعتزلة والجهمية؛ فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة"[٢][٣].

المبحث الثاني

تشبيه المرجئة بالصابئة

لم أجد في مصنفات السلف ذكر أثر مباشر للصابئة في المرجئة، ولا من يذكر وجه مشابهة المرجئة للصابئة، إلا ما ورد عن سعيد بن جبير (ت:٩٥هـ)؛ إذ شبه المرجئة بالصابئة في قوله: "مثل المرجئة مثل الصابئين"[٤]، وعن عطاء بن السائب، قال: ذكر سعيد بن جبير المرجئة فضرب لهم مثلًا، فقال: "مثلهم كمثل الصابئين، إنهم أتوا اليهود فقالوا: ما دينكم؟ قالوا: اليهودية ، قالوا: فمن نبيكم؟ قالوا: موسى، قالوا: فماذا لمن تبعكم؟ قالوا: الجنة، ثم أتوا النصارى فقالوا: ما دينكم؟ قالوا: النصرانية، قالوا: فما كتابكم؟ قالوا: الإنجيل، قالوا: فمن نبيكم؟

---

(١) الإبانة الكبرى (٢/ ٧٦٣).

(٢) شرح السنة (ص: ١٢٠).

(٣) ونُقل كفرهم عن: عبدالرحمن بن مهدي، وعبد العزيز الماجشون، ويحيى بن معين. انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٦٨)، مسائل حرب (٣/ ١١٤٧)، (٣/ ١١٤٩)، (٣/ ١١٥٣)، السنة لأبي بكر بن الخلال (٥/ ١٠٣)، الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ١١)، خلق أفعال العباد (ص: ٣٤)، مسائل حرب (٣/ ١١٥٤)، السنة لأبي بكر بن الخلال (٥/ ٨٤)، الإبانة الكبرى (٦/ ٩٢).

(٤) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣١٢)، السنة لأبي بكر بن الخلال (٤/ ١٣٥)، الشريعة (٢/ ٦٨١)، الإبانة الكبرى (٢/ ٨٨٧)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٦٣).

قالوا: عيسى، قالوا: فماذا لمن تبعكم؟ قالوا: الجنة، قالوا: فنحن بين ذين"(١).

ولم يظهر لي وجه المشابهة إلا أن يكون المرجئة اتخذوا قولًا وسطًا بين أهل السنة وبين الخوارج في مسألة دخول الأعمال في مسمى الإيمان، وحكم مرتكب الكبيرة، فشابهوا الصابئة في توسطهم بين الدينين. وهذا القول في الإرجاء كانت بدايته من العراق، وموطن الصابئة في حرّان من جهة العراق.

ويدل على ذلك ما نقل في مصنفات السلف عن الأوزاعي (ت:١٥٧هـ)، وهو قوله: "وقد كان أهل الشام في غفلة عن هذه البدعة حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق ممن دخل في هذه البدعة"(٢)، وروى عبدالله بن الإمام أحمد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ (ت:٢٩٠هـ): "عن قتادة، قال: إنما أُحدث الإرجاء بعد هزيمة ابن الاشعث"(٣).

وكان سعيد بن جبير (ت:٩٥هـ) ممن خرج مع ابن الأشعث وقتله الحجاج بعد ذلك، وكان شديدًا على المرجئة الأوائل(٤)، حتى أن ذرًا(٥) أتاه يومًا في حاجة فقال: "لا، حتى تخبرني على أي دين أنت اليوم -أو: رأيٍ أنت اليوم-، فإنك لا

(١) الإبانة الكبرى (٢/ ٨٨٨)، ورواه اللالكائي بلفظ: (فنحن بين دينين). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٦٣).

(٢) الشريعة (٢/ ٦٧٤)، والإبانة الكبرى (٢/ ٨٨٢)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧٤).

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣١٩)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (٤/ ٨٧)، والإبانة الكبرى (٢/ ٨٨٩).

(٤) تقريب التهذيب (ص: ٢٣٤).

(٥) هو ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني المرهبي، أبو عمر الكوفي، قال أبو دواود: كان مرجئًا. وعند الخلال: قال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ: سألت أبا عبد الله، قلت: أول من تكلم في الإيمان من هو؟ قال: يقولون أول من تكلم فيه ذر. السنة لأبي بكر بن الخلال (٣/ ٥٦٣). وانظر: تهذيب الكمال (٨/ ٥١١).

تزال تلتمس دينًا قد أضللته، ألا تستحيي من رأي أنت أكبر منه؟ "[١].

وعن أيوب[٢] قال: قال لي سعيد بن جبير: "رأيتك مع طلق[٣]، قلت: بلى، فما له؟ قال: لا تجالسه فإنه مرجئ، قال أيوب: وما شاورته في ذلك، ويحق للمسلم إذا رأى من أخيه ما يكره أن يأمره وينهاه"[٤].

وذر بن عبد الله (ت:٩٠هـ)، وطلق بن حبيب (ت:١٠٠هـ)، وغيرهما، من المرجئة الأوائل كحماد بن أبي سليمان (ت:١٢٠هـ)، وأبي حنيفة النعمان (ت:١٥٠هـ)، وهم الذين يسمون: «مرجئة الفقهاء»: اتفقوا مع سائر أهل السنة على أن الله يعذب من يشاء من أهل الكبائر بالنار ثم يخرجهم بالشفاعة، وعلى أنه لا بد في الإيمان من نطق اللسان، وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة وتاركها مستحق للذم والعقاب. وخالفوا بأن أخرجوا الأعمال عن مسمى الإيمان[٥]، ولكن السلف لكمال فقههم شددوا بالنكير على هؤلاء لعلمهم بما يترتب عليه قولهم، قال الإمام الزهري (ت:١٢٤هـ): "ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٢٦)، (١/ ٣٣٤)، السنة لأبي بكر بن الخلال (٤/ ١٣٩)، الإبانة الكبرى (٢/ ٨٩٠).

(٢) أَيُّوب الأَنْصَارِيّ يروي عن سعيد بن جُبَير. قال ابن حبان: "لا أدري من هو ولا ابن من هو"، وقال ابن حجر: "مجهول". الثقات (٦/ ٦٠)، التاريخ الكبير (١/ ٤٠٧)، لسان الميزان (٢/ ٢٦٠).

(٣) هو طلق بن حبيب العَنَزي، من أهل البصرة، تحول إلى مكة، وكان مرجئًا، وكان ثقة. روى عن ابن عباس وجابر بن عبد الله. الطبقات الكبرى (٧/ ١٦٩). قال ابن قتيبة: "كان من رؤوس المرجئة". المعارف (١/ ٤٦٨).

(٤) البدع (٢/ ١٠٥)، السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٢٣)، السنة لأبي بكر بن الخلال (٤/ ١٣٣)، الشريعة (٢/ ٦٨١)، الإبانة الكبرى (٢/ ٤٥٠)، مسائل حرب (٣/ ١٣٢٨).

(٥) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٨،٤٨).

أهله من هذه؛ يعني: الإرجاء»[١].

وعن مؤمل (ت:٢٠٦هـ) قال سمعت سفيان يقول: "قال إبراهيم: تركت المرجئة الدين أرقَّ من ثوب سابري"[٢].

وقد كان لموقف السلف وجهدهم في التصدي لهذه المقالة، ومعاداة من قال بها حتى ممن لا يتهم في دينه = أعظم الأثر في عدم انتشار الإرجاء في أول ظهوره، ولم ينتشر إلا في زمن الدولة العباسية مع ما انتشر من مذاهب أهل الكلام، ومع ذلك تصدى له السلف الذين عاصروه، وقاوموه وعظمت أقوالهم فيه؛ لجرم آثاره، ولوازمه الباطلة، وقد تتابع علماء السلف على كشف آثاره السيئة على الإسلام والمسلمين. فعن معقل بن عبيد الله العبسي، قال: "قدم علينا سالم الأفطس[٣] بالإرجاء فعرضه، قال: فنفر منه أصحابنا نفارًا شديدًا، وكان أشدهم ميمون بن مهران، وعبد الكريم بن مالك، فأما عبد الكريم فإنه عاهد الله عَزَّوَجَلَّ ألا يأويه وإياه سقف بيت إلا المسجد"[٤].

وعن الفضل بن زياد (ت:٢٣١هـ) قال: سمعت أبا عبد الله –وسئل عن

---

(١) الإبانة الكبرى (٢/ ٨٨٥).
(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣١٣)، السنة للخلال (٤/ ١٣٨)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٦١).
(٣) هو سالم بن عجلان الجزري الأفطس أبو عمرو، قال أحمد بن حنبل: سالم الأفطس، جزري، ثقة، وعن عبد الرحمن قال: سألت أبي عن سالم الأفطس، فقال: هو سالم بن عجلان، صدوق وكان مرجئًا نقي الحديث. الجرح والتعديل (٤/ ١٨٦). وانظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٤٨١)، والتاريخ الكبير (٤/ ١١٧).
(٤) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٨٢).

المرجئة- فقال: "من قال: إن الإيمان قول"[١]. وبين لازم هذا القول الفاسد في (الرد على المرجئة) حيث قال: "ويلزمه أن يقول: هو مؤمن بإقراره، وإن أقر بالزكاة في الجملة ولم يجد في كل مائتي درهم خمسة: أنه مؤمن، فيلزمه أن يقول: إذا أقر ثم شد الزنار في وسطه، وصلى للصليب ، وأتى الكنائس والبيع، وعمل الكبائر كلها، إلا أنه في ذلك مقر بالله، فيلزمه أن يكون عنده مؤمنًا. وهذه الأشياء من أشنع ما يلزمهم "[٢].

ثم قال بعده شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٧٢٨هـ): " قلت: هذا الذي ذكره الإمام أحمد من أحسن ما احتج الناس به عليهم، جمع في ذلك جملًا يقول غيره بعضها. وهذا الإلزام لا محيد لهم عنه.. "[٣].

ولم يظهر الغلو في الإرجاء والزعم بأن الإيمان هو المعرفة إلا بعد ذلك، لذا فرق من أدركه من السلف بين المرجئة الأوائل وبين الغلاة، وكانوا يسمون الغلاة من المرجئة: جهمية. وكانوا يكفرونهم، فروى الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن وكيع أنه قال: "أهل السنة يقولون: الإيمان: قول وعمل. والمرجئة يقولون: الإيمان قول. والجهمية يقولون: الإيمان معرفة"[٤].

هذه بعض مواقف علماء السلف من المرجئة، وما ذاك إلا لعظم خطرهم وجليل شرهم على الأمة، فدعواهم مدعاة لترك العمل والتكاسل عن الطاعات. وقد كان الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والهداة من السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على خلاف ذلك، فقد

---

(١) السنة لأبي بكر بن الخلال (٣/ ٥٦٥).

(٢) المرجع السابق.

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ٤٠١).

(٤) السنة لأبي بكر بن الخلال (٥/ ١٢٢)، الشريعة (٢/ ٦٨٤).

كانوا يربطون ربطًا مباشرًا بين عمل الجوارح، وإيمان القلب. ذكر ابن أبي مليكة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:١١٧هـ) أنه أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ: "كلهم كان يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبرائيل وميكائيل "[١]

وقال إبراهيم التيمي (ت:٩٤هـ): "ما عَرضتُ قولي على عملي إلا خشيت أن يكون مكذّبًا"[٢]. وما ذكروا هذه الأقوال إلا ردًّا على ما علموه من إرجاء العمل.

الفصل الثالث

أثر الفلسفة اليونانية في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم

۞ تمهيد:

لما فتح المسلمون بلاد الشام، والعراق، وفارس، ومصر، كانت لشعوب تلك المناطق أفكار ومدارس فلسفية، أصبحت فيما بعد من أهم العوامل الخارجية التي أثرت في نشأة الفرق الإسلامية[٣]، وقد تنبه السلف الصالح إلى

---

(١) رواه البخاري (١/ ١٩) في الإيمان: باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

(٢) المرجع السابق.

(٣) بلاد الشام والعراق وفارس ومصر كانت مهدًا لثقافات كبيرة واسعة، وفيها مدارس قديمة يعرفها الناس، كانت تؤلَّف فيها الكتب وتترجم، اشتهرت منها مدرسة الرها، ونصيبين، وحرّان، وفي مصر والإسكندريّة، وفي العراق مدرسة للصابئة، وفي فارس مدرسة جنديسابور. كانت هذه المدارس تتفاعل بثقافة يونانيّة وبعلوم دينيّة مسيحيّة، وكانت أشهر هذه المدارس الإسكندريّة، وهي مدرسة للطبّ ولعلوم اليونان. وقد أحدثت هذه المدرسة مذهبًا فلسفيًا =

خطورة هذا العامل في حصول التفرق والاختلاف بين المسلمين، فقد رُوي عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٠٤هـ) أنه قال: "ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب، وميلهم إلى لسان أرسطا طاليس[١]"[٢]. ولسان أرسطا طاليس: المنطق المحدَث، المخالف للسان العرب وفهمهم الفطري، حتى وإن تشابهت العبارات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٧٢٨هـ): "ولفظ العقل والمادة ونحوهما في كلامهم غير معناه في لغة العرب؛ فإنهم يعنون بالعقل جوهرًا مجردًا قائمًا بنفسه، والعقل في لغة العرب عَرَض، هو علم أو عمل بالعلم وغريزة تقتضي ذلك"[٣]. وقال في موضع آخر: "إنّ أمتنا أهل الإسلام ما زالوا يزِنون بالموازين العقلية، ولم يسمع سلفًا بذكر هذا المنطق اليوناني، وإنّما ظهر في الإسلام لما عربّت الكتب الرومية في عهد دولة المأمون أو قريبًا منها"[٤].

فمن عدل عن لسان الشرع إلى لسان غيره وخرّج الوارد من نصوص الشرع عليه؛ جهِل وضلَّ. روى المقدسي (ت:٤٠٩هـ) عن نوح الجامع قال: "قلت لأبي حنيفة: ما تقول في ما أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام؟ فقال: مقالات الفلاسفة! عليك بالآية وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة؛ فإنها بدعة"[٥].

=

جديدًا دعي بالمذهب الأفلاطونيّ الحديث. انظر: ضحى الإسلام (١/ ٢٥٣- ٢٦١).

(١) سبق التعريف به ص٤٠.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٧٤). وقال الذهبي: "هذه حكاية نافعة، لكنها منكرة، ما أعتقد أن الإمام تفوَّه بها، ولا كانت أوضاع أرسطوطاليس عُرّبت بعدُ البتةَ".

(٣) درء التعارض (٥/ ٣٦٣).

(٤) الرد على المنطقيين (ص: ٣٧٤).

(٥) مختصر الحجة على تارك المحجة (٢/ ٦٨٥).

والفلسفة: لفظ مشتق من كلمة يونانية مركبة، وهي (فيلا سوفيا)، وتعني: محب الحكمة. فيلا؛ أي: محب، وسوفيا؛ أي: الحكمة.

وتعني الفلسفة: العلم بحقائق الأشياء، والعمل بما هو أصلح[١].

المبحث الأول

طرق انتقال الفلسفة اليونانية إلى المسلمين

وصلت الفلسفة اليونانية إلى المسلمين من خلال وسيلتين:

الأولى: أتباع الديانات السابقة من اليهود والنصارى والمجوس والصابئة، ممن تأثروا بهذه الفلسفات ودانوا بها، سواء كانوا ممن بقي على دينه وخالط المسلمين ونقل ذلك إليهم، أو كانوا ممن نافقوا وأظهروا الإسلام وهم الأغلب، كعبد الله بن سبأ، والجعد بن درهم، وغيلان الدمشقي، والجهم بن صفوان، وهؤلاء كان أثرهم متقدمًا جدًا مع بدء الفتوح الإسلامية وانتشار الإسلام. واستمر التأثير بعد ذلك من هذه الفئة كما فعل ابن سينا، والحلاج، وإخوان الصفا، وغيرهم.

وهذه الفئة كان لبعضهم أغراض كيدية واضحة، ويؤكد ذلك بعض الباحثين، فيقول: «دخلت الفلسفة الحياة الفكريّة في العالم الإسلاميّ منذ القرن الثاني الهجريّ، حينما نشطت ترجمة العلوم اليونانيّة والهنديّة إلى اللغة العربيّة، غير أنّ الفلسفة منذ القرن الرابع الهجريّ اتخّذت طابعًا آخر تحدّى العقيدة وفكر النبوّة والرسالة في الإسلام، وارتبط بالأهداف السياسيّة الرامية إلى إعادة القيادة

---

(١) القاموس المحيط (١/ ٨٢٢)، ومفاتيح العلوم (ص: ١٥٣)، والمعجم الفلسفي (٢/ ١٦٠).

للأرستقراطيّات التي هزمها الفتح الإسلاميّ. ومؤسّس هذا الاتجاه هو ابن سينا (ت:٤٢٨هـ) الذي يعتبر أعظم فلاسفة المسلمين»[(١)].

وفيهم من دخل في الإسلام ولكنه ضل وهو يحسب أنه يحسن صنعًا، وفيهم الفسقة الذين يريدون إشباع رغباتهم بالانحلال من الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): "والفلاسفة المتظاهرون بالإسلام يقولون: إنهم متّبعون للرسول، لكن إذا كشفت عن حقيقة ما يقولونه في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر تبيّن لمن يعرف ما جاء به الرسول وما يقولونه في نفس الأمر أن قولهم ليس هو قول المؤمنين"[(٢)].

الثانية: ترجمة الكتب اليونانية، فدخلت من خلالها الموروثات الفلسفية، فأفسدت دين الناس، وقويت بعدها الفتن واشتدت. وحركة الترجمة بدأت في الدولة الأموية، ولكنها نقلت من العلوم ما يحتاج إليه المسلمون، كعلوم الصنعة، ولم تنقل العلوم الفلسفية، ذكر ابن النديم (ت:٤٣٨هـ) أن "خالد بن يزيد بن معاوية يسمى حكيم آل مروان، وكان فاضلًا في نفسه، وله همة ومحبة للعلوم، خطر بباله الصنعة فأمر بإحضار جماعة من الفلاسفة ممن كان ينزل مدينة مصر، وقد تصفح بالعربية، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي، وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة، ثم نقل الديوان وكان باللغة الفارسية"[(٣)].

---

(١) نشوء الحضارة الاسلامية (ص: ٢٣٨).

(٢) الصفدية (٢/ ٣٢٦).

(٣) الفهرست (ص: ٣٣٨). وانظر: كشف الظنون (١/ ٦٨١)، وأبجد العلوم (٢/ ٢٥٢)، والتفكير الفلسفي في الإسلام (ص: ٢٧٧).

"فأول الحوادث التي أحدثوها إخراج كتب اليونانية إلى أرض الإسلام، وترجمت بالعربية، وشاعت في أيدي المسلمين، وسبب خروجها من أرض الروم إلى بلد الإسلام يحيى بن خالد بن برمك، وذلك أن كتب اليونانية كانت ببلد الروم، وكان ملك الروم خاف على الروم إن نظروا في كتب اليونانية تركوا دين النصرانية، ويرجعون إلى اليونانية، فتتشتت كلمتهم وتتفرق جماعتهم، فجمع الكتب في موضع وبنى عليها بناء مطمسًا بالحجارة والحصى؛ حتى لا يوصل إليها، فلما أفضت رئاسة دولة بني العباس إلى يحيى بن خالد، وكان زنديقًا، بلغه خبر الكتب في المبنى ببلد الروم، فصانع ملك الروم الذي كان في وقته...، وقال: حاجتي إليك الكتب التي تحت البناء يرسلها إلي، أخرج فيها بعض ما أحتاج وأردها إليه، فلما قرأ الرومي كتابه استطار فرحًا...، وقال: قد علمت أنه ما بني عليها من كان قبلنا إلا أنه خاف إن وقعت في أيدي النصارى وقرؤوها كان سببًا لهلاك دينهم وتبديل جماعتهم، وأنا أرى أن أبعث بها إليه، وأسأله أن لا يردها، يبتلون بها ونسلم من شرها، فإني لا آمن أن يكون من بعدي من يجترئ على إخراجها للناس فيقعوا فيما خيف عليهم، فقالوا: نعم الرأي ما رأيت أيها الملك فأمضِه! فبعث بالكتب إلى يحيى بن خالد، فلما وصلت إليه جمع عليها كل زنديق وفيلسوف، فمما أخرج منها كتاب: (حد المنطق).

قال أبو محمد -القيرواني- رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٣١٠هـ): وقلَّ من أمعن النظر فيه وسلم من الزندقة. وقال: ثم جعل يحيى المناظرة في داره والجدال فيما لا ينبغي، فيتكلم كل ذي دين في دينه، ويجادل عليه، آمنًا على نفسه"[1].

---

(١) مختصر الحجة على تارك المحجة (٢/ ٦٥٨-٦٦٢).

والذي زاد من خطورة الترجمة أن أكثر النقلة كانوا من أتباع الملل والديانات السابقة، أو ممن عرف بالزندقة، من أمثال: يعقوب الرهاوي النصراني، يوحنا بن ماسويه النصراني، حنين بن إسحاق وابنه إسحاق وهم نصارى، وقسطا بن لوقا، وأبو بشر متى بن يونس، وابن المقفع المجوسي، وغيرهم كثير[١]، قال القاضي أبو بكر بن العربي (ت:٥٤٣هـ): "ثم أنشأت البرامكة طامة عظيمة بأن كلفوا الأخباث أيضًا ترجمة كتبهم طبًّا وطبيعةً بالعربية، فتولى ذلك يهودي أو نصراني أو ملحد لا رأس مال له في الإسلام، فمزج ما نقل من الطب بألفاظ وعقائد تتعلق بالإلحاد، وتعارض الشريعة في فروعها وأصولها؛ ليتوهم من ترجمت له أن هذه الأمم الفاضلة التي تولت هذه العلوم الغريبة كانت على هذه النحل، فطمحت نفوسهم إلى معرفة تفاصيلها، فاجتمعوا، وجمعوا آراءهم، كما كانت أغراضهم، ولم يقدموا قاضيًا في البلاد إلا أن يكون على هذه العقيدة، ولا أميرًا ولا كاتبًا، إلا وهو فيها، ولا ينظّم في سلك الخاصة إلا من كان قائمًا بها، ولا يتوسع في العطاء إلا لأمثالهم"[٢].

وقد نقلت الترجمة الفكر الفلسفي اليوناني وكان على نوعين:

فلسفة علمية، والمراد منها: الوصول إلى حقائق الأشياء العلمية على ما هي عليه، وهي الفلسفة التي ذهب إليها أفلاطون[٣] وتلميذه أرسطو[٤].

---

(١) انظر أسماء جملة منهم وأخبارهم في: الفهرست (ص:٣٤٠-٣٤٢)، طبقات الأمم (ص: ٦٨)، دراسات في الأهواء والفرق والبدع (ص: ٣٧٧)

(٢) العواصم من القواصم، (ص: ٧٠).

(٣) أفلاطون، ولد نحو ٤٢٧ ق.م وتوفي نحو ٣٤٧ ق.م، من مشاهير فلاسفة اليونان، وهو تلميذ سقراط ومعلم أرسطو. الموسوعة الفلسفية (ص ٥٢)، والمنجد في الأعلام (ص ٥٤).

(٤) سبق التعريف به (ص ٥١).

وفلسفة عملية إشراقية، وتسمى: الأفلاطونية الحديثة[١]، التي كانت توفق بين أراء أفلاطون المثالية، وأرسطو المادية.

المبحث الثاني

أثر الفلسفة اليونانية في نشأة الفرق وأوجه الشبه بينهم

دخلت الفلسفة بنوعيها إلى بلاد المسلمين، وتلقفها من تلقفها من الفرق، فالفلسفة العلمية تلقفها العقلانيون من المعتزلة، فنشأ من خليط ما عند أهل الاعتزال وما عند الفلاسفة وما في النصوص ما يسمى بعلم الكلام[٢].

وأما الفلسفة العملية فهي المدرسة الفلسفية الأكثر شيوعًا، وكانت متشبعة بالمعتقدات الدينية المسيحية واليهودية والأفكار الوثنية، من زرادشتية ومانوية وبوذية، فانتشرت المبادئ الصوفية والعرفانية والغنوصية[٣].

وظهر الاهتمام بالسحر والتنجيم والغيبيات والإيمان بالخوارق. ومن أشهر مدارسها مدرسة الإسكندرية، ومن أشهر فلاسفتها فيلون[٤]، وأفلوطين،

---

(١) الأفلاطونية الحديثة: هي عقيدة فلسفية تتلخص في أن العالم في تكوينه وتدبيره صدر عن ثلاثة عناصر: -المنشئ الأزلي الأول. -العقل الذي تولد منه كما يتولد الابن من أبيه. -الروح الذي يتكون منه جميع الأرواح، والذي يتصل بالمنشئ الأول عن طريق العقل. وكان موطنها الإسكندرية. محاضرات في النصرانية (ص٤٤).

(٢) انظر: علم الكلام وبعض مشكلاته (ص٢٤)، والملل والنحل (١/ ٣٢-٣٣).

(٣) سبق التعريف بها (ص ٤١).

(٤) أحد فلاسفة اليهود، من الإسكندرية، من معاصري المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، افتتن بالفلسفة اليونانية، وجعل هدفه في الحياة: التوفيق بين الكتاب المقدس والآراء اليونانية، وخاصة فلسفة أفلاطون. انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية (ص٢٤٧)، قصة الحضارة (١١/ ١٠٣).

الذي جاء بنظرية الفيض[١]. وتلقفها عنه من يسمون بالفلاسفة الإسلاميين[٢].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٧٢٨هـ) في ذكر هذين النوعين: "ولكن هؤلاء الضالون المنافقون منهم المسوغون للاستغناء عن الرسول، بكشفهم أو مشاهدتهم أو لمخالفته بخاصة انفردوا بها عن جميع المؤمنين، هم في ذلك بمنزلة كثير من أهل الكلام الظانين أنهم يصلون بالأدلة العقلية إلى ما يستغنون به عن الرسول، وأنهم يدركون بمقاييسهم العقلية نقيض ما أخبر به الرسول، وهذه الزندقة والنفاق في الطائفتين هي من حال المتفلسفة والباطنية ونحو هذه الأصناف المعروفين بالنفاق"[٣].

وحيث إن هؤلاء المتفلسفة -أمثال الفارابي وابن سينا وابن رشد ومن هو على شاكلتهم- مؤمنون بالفلسفة قاموا بإبراز أفكار من سبقهم من الفلاسفة، وخاصة أرسطو وأتباعه أصحاب الفلسفة المشائية، ولما كانت تلك الآراء الفلسفية تناقض الحقائق الدينية ولا تلتقي معها أبدًا؛ حاول هؤلاء المتفلسفة التوفيق بينهما، وذلك بإخضاع النصوص الشرعية وتأويلها وتحريفها حسب أهوائهم، ومحاولة تطبيق الاصطلاحات الفلسفية على المسميات النبوية، وكان أفضل طريق يحقق هدفهم هذا هو سلوكهم طريق الباطنية في تحريف النصوص

---

(١) وهي نظرية فلسفية أثرت في الفرق الإسلامية، وفندها العلماء. ومعناه: أن العالم يفيض عن الله كما يفيض النور عن الشمس أو الحرارة عن النار فيضًا متدرجًا، وهو مرادف للصدور، قال ابن سينا: "فاعل الكل، بمعنى أنه الموجود الذي يفيض عنه كل وجود فيضًا مباينًا لذاته". المعجم الفلسفي (٢/ ١٧٢).

(٢) انظر: قصة الحضارة (١٣/ ١٧٩).

(٣) بيان تلبيس الجهمية (١/ ٢٦٧).

فجمع هؤلاء بين التفلسف والقرمطة[١].

وبعد أن ترجمت الوثنيات -وثنيات أرسطو وأفلاطون-، وهرطقات فلاسفة الهند وفارس، حدثت الفتنة العقدية المتلاطمة التي عصفت بالدولة الإسلامية في العصر العباسي، ونشأت المدارس الكلامية بين المسلمين، ونشأ ما يعرف بعلم الكلام، وظهر الاعتزال، وفرض من تمذهب به من الخلفاء العباسيين معتقدهم على الأمة، وامتحنوا الناس على ذلك، وزجوا بالعلماء في السجون، ولم يثبت في هذه الفتنة إلا القليل من أمثال الإمام أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح رَحِمَهُمَاٱللَّهُ[٢].

يقول ول ديورانت في (قصة الحضارة): "كانت البداية التقريبية للعهد الذي نستطيع أن نسميه: عهد الاستنارة الإسلامية، هي الجدل الذي ثار حول موضوع عجيب هو (موضوع خلق القرآن)، ذلك أن عقيدة فيلون في الكلمة وقوله: إنها حكمة الله الأبدية، وما جاء بِهِ الإنجيل الرابع من أن المسيح هو كلمة الله أو العقل القدسي...، وعقيدة المسيحيين العارفين[٣]، وأتباع الأفلاطونية الحديثة الذين يجسدون الحكمة الإلهية، يقولون: إنها هي أداة الخلق الفعالة، وعقيدة اليهود في أزلية التوراة = كل هذه الآراء قد أوجدت عند المسلمين السنيين عقيدةً مماثلة تقول: إن القرآن كان على الدوام موجودًا في عقل الله، وإن نزوله على محمد كان هو دون غيره حادثًا في زمان معين، وكانت نشأة الفلسفة في الإسلام على يد المعتزلة الذين ينكرون قدم القرآن، وهم يجهرون باحترامهم لكتاب الله

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق بغية المرتاد (ص٦٤-٧٤).

(٢) انظر: الكامل في التاريخ (٣/ ١٨٠).

(٣) القائلين بأن الخلاص بالمعرفة لا بالإيمان.

(الكريم)، ولكنهم يقولون: إنه إذا تعارض هو أو الحديث مع العقل وجب ألا يفسَّر تفسيرًا حرفيًّا بل مجازيًّا، وأطلقوا على يد هذه الجهود التي يحاولون بها التوفيق بين العقل والدين اسم الكلام؛ أي: المنطق...، وفضلًا عن هذا فقد كان المعتزلة يرون أن الخطر الشديد على أخلاق الناس وأعمالهم أن يؤمنوا كما يؤمن عامة المسلمين، بأن الحادثات كلها مقدرة تقديرًا كاملًا من عند الله، وأن الله قد اختار منذ الأزل من سيثاب ومن سيعذب.

وانتشرت عقائد المعتزلة بهذه الصورة وبما أدخل عليها من الصور الأخرى التي يخطئها الحصر أثناء خلافة المنصور، وهارون الرشيد، والمأمون، واعتنق هذه المبادئ العقلية الجديدة سِرًّا في بادئ الأمر عدد من العلماء والخارجين على الدين، ثم جهر بها رجال في ندوة الخلفاء المسائية، ثم وجدت من يدعو إليها في المحاضرات التي تلقى في المدارس والمساجد، بل تغلبت في أماكن متفرقة على غيرها من الآراء. وافتتن المأمون نفسه بهذه النزعة العقلية الآخذة في القوة، وبسط عليها حمايته، وانتهى الأمر بأن جعل عقائد المعتزلة مذهب الدولة الرسمي"[١].

فبيّن بهذا النص دور المعتزلة في انتشار الفلسفة بين المسلمين، ونشأة علم الكلام، كما بيّن أن أخطر مقالة مهدت لانتشار هذا الفكر وهي: "القول بخلق القرآن"، وهذا يبين حكمة السلف في التشديد في رد هذه المقالة لما علموه من مؤداها، قال وكيع: "لا تستخفوا بقولهم: القرآن مخلوق؛ فإنه من شر قولهم، إنما يذهبون إلى التعطيل"[٢].

---

(١) قصة الحضارة (١٣/ ١٩٧- ٢٠٠).

(٢) خلق أفعال العباد (ص: ٢١).

وقد وصف السلف مجالس أهل الكلام، وطريقتهم في إلقاء الشبهات وتشكيك المسلمين، وما فيها من مخالفة منهج السلف الصالح، وعامة المسلمين، ومن ذلك أن أبا محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت:٣١٠هـ) سأل أبا عمر أحمد بن محمد بن سعد المالكي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ عند وصوله إلى القيروان من ديار المشرق، وقد كان أبو عمر دخل بغداد في حياة أبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري رَحِمَهُٱللَّهُ، فقال له يومًا: "هل حضرت مجالس أهل الكلام؟ قال: بل حضرتهم مرتين، ثم تركت مجالستهم ولم أعد إليها، فقال له أبو محمد: ولم؟ فقال: أما أول مجلس حضرته فرأيت مجلسًا جمع الفرق كلها، المسلمين من أهل السنة، والبدعة، والكفار، من المجوس، والدهرية، والزنادقة، واليهود، والنصارى، وسائر أجناس الكفر، ولكل فرقة رئيس يتكلم على مذهبه ويجادل عنه، فإذا جاء رئيس من أي فرقة كان قامت الجماعة إليه قيامًا على أقدامهم حتى يجلس فيجلسون بجلوسه، فإذا غص المجلس بأهله، ورأوا أنه لم يبق أحد ينتظرونه قال قائل من الكفار: قد اجتمعتم للمناظرة فلا يحتج المسلمون علينا بكتابهم ولا بقول نبيهم، فإنا لا نصدق بذلك ولا نقر به، وإنما نناظر بحجج العقل وما يحتمله النظر والقياس، فيقولون: نعم، لكم ذلك. قال أبو عمر: فلما سمعت ذلك لم أعد إلى ذلك المجلس، ثم قيل لي: مجلس آخر للكلام فذهبت إليهم فوجدتهم على مثل سيرة أصحابهم سواء، فقطعت مجالس الكلام ولم أعد إليها.

قال ابن أبي زيد: ورضي المسلمون بهذا من الفعل والقول؟! قال أبو عمر: هذا الذي شاهدت منهم، فجعل أبو محمد يتعجب من ذلك، وقال: ذهب العلماء، وذهبت حرمة الإسلام، وحقوقه، وكيف يبيح المسلمون المناظرة بين المسلمين وبين الكفار؟! وهذا لا يجوز أن يفعل لأهل البدع الذين هم مسلمون،

ويقتدون بالنبي ﷺ، وإنما يدعى من كان على بدعة من منتحلي الإسلام إلى الرجوع إلى السنة والجماعة، فإن رجع قُبل منه، وإن أبى ضربت عنقه، وأما الكفار فإنما يدعون إلى الإسلام فإن قبلوا كفَّ عنهم، وإن أبوا وبذلوا الجزية في موضع يجوز قبولها كُفّ عنهم وقُبل منهم، وأما أن يناظروا على أن لا نحتج عليهم بكتابنا ولا نبينا فهذا لا يجوز، إنا لله وإنا إليه راجعون"[١].

وقد زاد الأمر خطورة لما أوجب أهل الكلام تعلم المنطق للرد والمناظرة، فوقع ما حذر منه السلف من فتح باب المجادلات والمناظرات التي كانت سببًا في تحريك العقائد، والتشكيك في المسلمات، قال الإمام السجزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٤٤٤هـ): "ومنها -أي: من بدعهم- أن الملحد والمجوسي واليهودي والنصراني ينبغي أن يدعى إلى المناظرة ويتعلم الكلام لجدالهم، والله سبحانه قد منع من الجلوس مع الخائضين في آياته، واتفق أهل الحل والعقد من العلماء على أن الملحد والمجوسي وأهل سائر النحل لا يلزمنا جدالهم، وأجمع أكثرهم على أن الجدال المنسوخ بالأمر بالقتال، وفي مناظرتهم أكبر فساد لانتشار شبههم بها في الناس وجواز عدم من يصل إلى حلها في الحال"[٢].

أما السلف الصالح فكان لهم منهجٌ بيّنٌ واضحٌ في التصدي لهذا العامل الخارجي من خلال:

۞ التحذير من علم الكلام، والنهي عن الجدال والمناظرة:

قد استفاض النقل عن السلف بالتحذير من علم الكلام بما يطول ذكره،

---

(١) مختصر الحجة على تارك المحجة (٢/ ٦٥٨-٦٦٠).

(٢) رسالة الإمام السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ٤٤).

ويصعب حصره، فعن عبد الرحمن بن مهدي (ت:١٩٨هـ) -وقد ذُكر عنده الصوفية- قال: "لا تجالسوهم، ولا أصحاب الكلام عليكم بأصحاب القماطر[١]، فإنما هم بمنزلة المعادن، مثل الغواص، هذا يخرج درة، وهذا يخرج قطعة ذهب"[٢]. وقال أبو نعيم عبد الملك بن محمد الجرجاني (ت:٣٢٣هـ)، سمعت الربيع يقول: "سمعت الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٠٤هـ) وناظره رجل من أهل العراق، فخرج إلى شيء من الكلام، فقال له: هذا من الكلام، دعه"[٣].

أما ما ورد من النهي عن مناظرتهم فيطول ذكره، منه ما رواه ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣٨٧هـ) بسنده "عن حنبل بن إسحاق بن حنبل قال: كتب رجل إلى أبي عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابًا يستأذنه فيه أن يضع كتابًا يشرح فيه الرد على أهل البدع، وأن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم ويحتج عليهم، فكتب إليه أبو عبد الله: بسم الله الرحمن الرحيم، أحسن الله عاقبتك، ودفع عنك كل مكروه ومحذور، الذي كنا نسمع، وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم، أنهم كانوا يكرهون الكلام، والجلوس مع أهل الزيغ، وإنما الأمور في التسليم، والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله، أو سنة رسول الله، لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم، فإنهم يلبسون عليك، وهم لا يرجعون، فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم، والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم، فليتق الله امرؤ، وليصر إلى ما يعود عليه نفعه غدًا من عمل صالح يقدمه لنفسه، ولا يكن ممن يحدث أمرًا، فإذا هو خرج

---

(١) كل شيء جمعته فقد قمطرته. والقمطر والقمطرة: ما تصان فيه الكتب. لسان العرب (٥/ ١١٦). والمقصود هنا: أصحاب الحديث.

(٢) الإبانة الكبرى (٢/ ٤٧٢).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٦٥).

منه أراد الحجة، فيحمل نفسه على المحال فيه، وطلب الحجة لما خرج منه بحق أو بباطل، ليزين به بدعته وما أحدث، وأشد من ذلك أن يكون قد وضعه في كتاب قد حمل عنه، فهو يريد أن يزين ذلك بالحق والباطل، وإن وضح له الحق في غيره، ونسأل الله التوفيق لنا ولك، والسلام عليك"[١].

۞ فضح المنهج الذي اعتمدوه وردوا به كثيرًا من النصوص:

وهو قياس الغيب على الشاهد، وكيف انتهى بهم إلى إبطال الشرع، قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٧٦هـ): "ونقول: إن من حمل أمر الدين على ما شاهد، فجعل البهيمة لا تقول، والطائر لا يسبح، والبقعة من بقاع الأرض لا تشكو إلى أختها، والذباب لا يعلم موضع السم وموضع الشفاء، واعترض على ما جاء في الحديث، مما لا يفهمه، فقال: "كيف يكون قيراط مثل أحد؟"، و"كيف يتكلم بيت المقدس؟"، و"كيف يأكل الشيطان بشماله، ويشرب بشماله؟"، و"أي شمال له؟"، و"كيف لقي آدمُ موسى صلى الله تعالى عليهما وسلم، حتى تنازعا في القدر، وبينهما أحقاب؟"، و"وأين تنازعا؟" = فإنه منسلخ من الإسلام معطل، غير أنه يستعد[٢] بمثل هذا وشبهه، من القول واللغو والجدال، ودفع الأخبار والآثار، مخالف لما جاء به الرسول ﷺ، ولما درج عليه الخيار من صحابته والتابعين. ومن كذب ببعض ما جاء به رسول الله ﷺ، كان كمن كذب به كله...، وما علمت أحدًا ينكر هذا إلا قوم من الدهرية، وقد اتبعهم على ذلك قوم من أهل الكلام والجهمية"[٣].

وعن داود بن أبي هند عن ابن سيرين (ت:١١٠هـ) قال: "أول من قاس إبليس،

(١) الإبانة الكبرى (٢/ ٤٧٢).
(٢) هكذا وردت، ولعل الصواب "يستتر".
(٣) تأويل مختلف الحديث (ص: ٣٣٤-٣٣٥).

وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس"[١]. وروي عن الشعبي (ت:١٠٩هـ) قوله: "والله لئن أخذتم بالمقاييس لتحَرِّمُنّ الحلال ولتُحلُّنّ الحرام"[٢]. وقال الأوزاعي (ت:١٥٧هـ): "المنازعة والجدال في الدين محدَث"[٣].

وقال طاووس (ت:١٠٦هـ) في وصف هؤلاء: "أصحاب المراء والمقاييس لا يزال بهم المراء والمقاييس حتى يجحدوا الرؤية ويخالفوا السنة"[٤].

وبينوا كيف انتهى بهم إلى معارضة الشرع، والاستخفاف بالنصوص، ومن ذلك ما ذكره ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٧٦هـ): "ثم نصير إلى محمد بن الجهم البرمكي، فنجد مصحفه كتب أرستطاليس في الكون والفساد والكيان، وحدود المنطق بها، يقطع دهره، لا يصوم شهر رمضان؛ لأنه -فيما ذكر- لا يقدر على الصوم. وكان يقول: لا يستحق أحد من أحد شكرًا على شيء فعله به، أو خير أسداه إليه، لأنه لا يخلو أن يكون فعل ذلك طلبًا للثواب من الله تعالى، فإنما إلى نفسه قصد، أو يكون فعله للمكافأة، فإنه إلى الربح ذهب، أو يكون فعله للذكر والثناء، ففي حظه سعى، وفي حبله حطب، أو فعله رحمة له، ورقة وضعت في قلبه، فإنما سكن بتلك العطية علته وداوى بها من دائه. وهذا خلاف قول النبي ﷺ: «لا يَشْكُرُ اللهَ من لا يَشْكُرُ النَّاسَ»[٥]. وذكر رجل من أصحاب الكلام عنه أنه أوصى

---

(١) رواه الدارمي في السنن (١/ ٢٨٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٨٩٢).

(٢) رواه الدارمي في السنن (١/ ٢٨١).

(٣) الانتصار لأصحاب الحديث (ص: ١٦).

(٤) رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد(٣/ ٥٠٠).

(٥) رواه أحمد (١٣/ ٣٢٢)، وأبو داود (٤/ ٢٥٥) في الأدب: باب في شكر المعروف. وصححه الألباني وقال: صحيح على شرط مسلم. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٧٧٦).

عند وفاته، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «الثُّلُثُ، والثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَوْ: كَبِيرٌ»[١]. وأنا أقول: إن ثلث الثلث كثير، والمساكين حقوقهم في بيت المال إن طلبوه طلب الرجال أخذوه، وإن قعدوا عنه قعود النساء حرموه، فلا رحم الله من يرحمهم"[٢].

قال الشيخ نصر المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٤٠٩هـ): "وهذا قاعدة أصحاب أهل الكلام، وقوام دينهم الجدال والخصومات، مما لم يرد به شرع ولا سبق إليه أحد من أئمة الدين، فعلم بطلانه وفساده"[٣].

كما أن السلف دحضوا شبهاتهم التي سوغوا بها مسلكهم، ومن ذلك دحض الدارمي (ت:٢٨٠هـ) لفرية تقديم العقل على النقل وزعمهم أن هذا الموقف بسبب ما رأوه من كثرة الوضع وانتشار الأحاديث الضعيفة، واختلاطها بالصحيح، فبيّن رَحِمَهُ اللَّهُ كذبهم في زعمهم ونسف حجتهم، فقال في الرد على ابن الثلجي[٤] (ت:٢٦٦هـ): "أو ليس قد ادعيت أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر ألف حديث دلسوها على المحدثين، فدونك أيها الناقد البصير الفارس النحرير، فأوجدنا منها اثني عشر حديثًا، فإن لم تقدر عليها فلم تهجن العلم والدين في أعين الجهال بخرافاتك هذه؛ لأن هذا الحديث إنما هو دين الله بعد القرآن، وأصل كل فقه، فمن طعن فيه فإنما يطعن في دين الله تعالى، أوَلم تسمع قول رسول الله ﷺ أنه جعل

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٣) في الوصايا: باب الوصية بالثلث.

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٠٠).

(٣) مختصر الحجة على تارك المحجة (١/ ٢٢٥).

(٤) محمد بن شجاع أبو عبد الله، يعرف بابن الثلجي، كان فقيه أهل العراق في وقته، وكان أحد الجهمية القائلين بالوقف في القرآن والمصنفين في ذلك، وكان يضع الأحاديث في التشبيه. سئل عنه أحمد بن حنبل فقال: "مبتدع صاحب هوى"، مات سنة (٢٦٦ هـ). تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٦٣)،تاريخ بغداد (٣/ ٣١٥).

حديثه أصل الفقه، فقال: «نضّر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها، فرُبّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه غير فقيه»، فجعل رسول الله ﷺ أصل الفقه كله بعد القرآن حديثه الذي تدفعه أنت وإمامك المريسي "[١].

۞ التصدي لرموزهم، ورجالهم والتحذير منهم:

ومن التصدي لرؤوس أهل الكلام مما ورد في مصنفات السلف ما يطول ذكره، منه ما ذكروه عن **عمرو بن عبيد** (ت:١٤٤هـ)؛ لأنه رأس في الكلام، قال الهروي (ت:٤١٨هـ): "وأما عمرو بن عبيد: وهو عمرو بن عبيد بن كيسان بن باب أبو عثمان، مولى بني تميم البصري، فإنه هو من بسط أساسه، فأصبح رأسه ونظم له كلامًا، ونصبه إمامًا، ودعى إليه ودل عليه، فصار مذهبًا يسلك، وهو إمام الكلام وداعية الزندقة الأولى ورأس المعتزلة، سمّوا به؛ لاعتزاله حلقة الحسن البصري، وهو الذي لعنه إمام أهل الأثر مالك بن أنس الأصبحي، وإمام أهل الرأي النعمان بن ثابت القفلي أبو حنيفة، وحذر منه إمام أهل المشرق عبد الله بن المبارك الحنظلي، وقد قدمنا أسانيد تلك الأقاويل؛ فسلط الله عَزَّوَجَلَّ عليه وعلى من استتبع واخترع سيفًا من سيوف الإسلام، وهو أبو بكر أيوب بن أبي تميمة السختياني، واسم أبيه كيسان، من أهل البصرة، فهتك أستاره، وأظهر عواره، ووسمه باللعنة وألحق به بلاء تلك الفتنة، وهو الذي يقول فيه قتيبة بن سعيد: "إذا رأيت الرجل من أهل من البصرة يحب أيوب؛ فاعلم أنه على الطريق "[٢].

وقال عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:١٩٨هـ): "دخلت على مالك بن

---

(١) نقض الدارمي (٢/ ٦٣٩).

(٢) ذم الكلام وأهله (٥/ ١١٢-١١٣).

أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعنده رجل يسأله عن القرآن والقدر، فقال: لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد؟ لعن الله عمرًا، فإنه ابتدع هذه البدعة من الكلام، ولو كان الكلام علمًا لتكلم به الصحابة والتابعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كما تكلموا في الأحكام والشرائع، ولكنه باطل يدل على باطل"[1].

وعن علي بن الحسن بن شقيق، قال: "قلت لعبد الله -يعني ابن المبارك-: سمعت من عمرو بن عبيد؟ قال هكذا بيده، أي كثيرًا. قلت: فلم لا تسميه وأنت تسمي غيره من القدرية؟ قال: «لأن هذا كان رأسًا»"[2].

وينقل عنه ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٢٧٦هـ) براءته من السلف وذمهم، فروى عن عمرو بن النضر قال: "مررت بعمرو بن عبيد فجلست إليه، فذكر شيئا، فقلت: ما هكذا يقول أصحابنا. قال: ومن أصحابك؟ قلت: أيوب، وابن عون، ويونس، والتيمي. فقال: أولئك أرجاس أنجاس، أموات غير أحياء.

قال أبو محمد: وهؤلاء الأربعة الذين ذكرهم، غرة أهل زمانهم، في العلم، والفقه، والاجتهاد في العبادة، وطيب المطعم، وقد درجوا على ما كان عليه من قبلهم من الصحابة والتابعين. وهذا يدل على أن أولئك أيضًا عنده أرجاس أنجاس"[3].

وثمامة بن الأشرس (ت:٢١٣هـ): وهو من رؤوس أهل الكلام أيضًا.

قال عبدالله بن الإمام أحمد رَحِمَهُمَا اللَّهُ (ت:٢٩٠هـ): "سمعت مثنى بن سعيد، ختن يحيى بن بدر، وكان من أهل الهيئة، قال: «لما قدم ثمامة بن الأشرس

---

(١) مختصر الحجة على تارك المحجة (١/ ٢٢٠).

(٢) ذم الكلام وأهله (٥/ ٢٢١).

(٣) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٤٠).

الجهمي مرو خرجت يومًا فلقيني مؤبذ مرو[١] فقال لي بالفارسية: نحن أقرب إلى الإسلام من هذا» "[٢].

وعن عمرو بن عاصم الكلابي، قال: سمعت ثمامة بن الأشرس الجهمي، يقول: «ما أجل الله عَزَّوَجَلَّ أحدًا قط أجلًا ولا رزقه رزقًا قط، ولو كان أجله ما كان على القاتل شيء، ولو رزقه ما كان على السارق شيء»[٣].

وعن ابن وضاح: "قال ثُمامة بن أشرسَ: إن الله تعالى يُصيّر الكفار والملحدين وأطفال المشركين والمؤمنين والمجانين ترابًا يوم القيامة؛ لا يُعذبهم، ولا يُعوّضهم! وقوله هذا في الكفار والملحدين خرقٌ لإجماع الأمة من أهل الإثبات، وأهل القدر، وغيرهم"[٤].

وقال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٧٦هـ) في غير هؤلاء، كأبي الهذيل العلاف، والنظام، والجاحظ: "فإذا نحن أتينا أصحاب الكلام لما يزعمون أنهم عليه من معرفة القياس وحسن النظر وكمال الإرادة، وأردنا أن نتعلق بشيء من مذاهبهم ونعتقد شيئًا من نحلهم، وجدنا النظام شاطرًا من الشطار، يغدو على سكر ويروح على سكر، ويبيت على جرائرها، ويدخل في الأدناس، ويرتكب الفواحش والشائنات، وهو القائل:

مـا زلـتُ آخـذُ روحَ الـزِّقِّ في لُطـفٍ ... وأستبيحُ دمًا مـن غيـرِ مجروحِ

حتى انثنيتُ ولي روحانِ في جسـدي ... والـزِّقُّ مطّـرحٌ جسـمٌ بـلا روحِ

---

(١) سبق التعريف به ص(٢٨).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٧١).

(٣) المرجع السابق.

(٤) الحوادث والبدع (ص: ٣٥).

ثم نجد أصحابه يعدون من خطئه قوله: "إن الله عَزَّوَجَلَّ يحدث الدنيا وما فيها في كل وقت من غير أفنائها، قالوا: فالله في قوله يحدث الموجود، ولو جاز إيجاد الموجود لجاز إعدام المعدوم، وهذا فاحش في ضعف الرأي وسوء الاختيار"(١). وقال: "ثم نصير إلى قول أبي الهذيل العلاف فنجده كذابًا"(٢).

وبهذا يتبين بيان السلف الصالح في مصنفاتهم عن أثر الفلسفة في ظهور المقالات المبتدعة، وموقفهم من رؤوس هؤلاء، وتحذير الناس منهم.

الفصل الرابع

أثر الشعوبية والأثر الهندي في نشأة الفرق، وأوجه مشابهة الفرق لهم

المبحث الأول

أثر الشعوبية في نشأة الفرق

۞ تمهيد:

الشُّعوبية: جمع شُعوبي -بالضم- وهو: من يحتقر أمر العرب، وينكر فضلهم. وسُمّوا: شعوبية؛ لأنهم ينتصرون للشعوب الأخرى غير العرب(٣).

وقد نشأت الشعوبية نتيجةً للفتوح الإسلامية التي أسقطت حضارات الأمم الأخرى، وما وقع به بعض العرب من التعصب لجنسهم واحتقار من لم يكن

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص: ٦٧).

(٢) المرجع السابق (ص: ٩٤).

(٣) انظر: القاموس المحيط (١ / ٩٠).

عربيًا، والسلف عندما رأوا هذه البادرة من الفخر والعصبية -أي احتقار الأمم الأخرى- نهوا عن ذلك وحذروا من هذه النزعة، فقد ورد عن الشعبي (ت١٠٩هـ) قوله: "أَحِبَّ صالحَ المؤمنين وصالح بني هاشم ولا تكن شيعيًّا، وارجُ ما لم تعلم ولا تكن مرجئًا، واعلم أن الحسنة من الله والسيئة من نفسك ولا تكن قدريًا، وأحبب من رأيته يعمل بالخير وإن كان أخرمَ سنديًّا"(١).

كما تعصبت الشعوب لأرومتهم، وأكثر من نقل عنه ذلك الفرس، وسبق قول ابن حزم في بيان سبب حقد بعض الفرس على الإسلام وأهله، واحتقارهم للعرب(٢)، وقد تنبه لهذا الخطر من كان قريبًا منهم، يطلع على كيدهم وتآمرهم، كنصر بن سيار والي خراسان، الذي أرسل إلى خلفاء بني أمية يحذرهم، ويطلب منهم الجيوش. ومما قال فيهم:

أتتركون عدوًّا قد أحاطكمُ ... ممن تأشّب لا دينٌ ولا حسَبُ؟!

ليسوا إلى عَرَبٍ منا فنعرفهم ... ولا صميمِ الموالي إن همُ نُسبوا

قومًا يدينون دينًا ما سمعت به ... عن الرسول ولا جاءت به الكتبُ

فمن يكن سائلي عن أصل دينهمُ ... فإنَّ دينَهُم أن تُقتل العربُ

ويُقسم الخمس من أموالكم أسرًا ... من العلوج ولا يبقى لكم نسبُ(٣)

وكانت الشعوبية من أهم أسباب سقوط الدولة الأموية وانتقال الخلافة

---

(١) الطبقات الكبرى (٦/ ٢٦١).
(٢) انظر (ص ٣٣) من هذا البحث.
(٣) الكامل في التاريخ (٢/ ٤٧٢).

للدولة العباسية، إذ غلبت هذه النزعة من العصبية وأذكى نيرانها مساندة العباسيين للموالي الذين قامت دولتهم بهم، كما ذكر ذلك أبو محمد القيرواني في قوله: "بنو أمية لم يكن فيهم قط خليفة ابتدع في الإسلام بدعة، وكان أكثر عمالهم وأصحاب ولايتهم العرب، فلما زالت الخلافة عنهم بالمشرق ودارت إلى بني العباس قامت دولتهم بالعجم، وكانت الرئاسة فيهم وفي قلوب أكثر الرؤساء منهم الكفر والبغض للعرب ودولة الإسلام، فأحدثوا في الإسلام الحوادث التي تؤذن بهلاك الإسلام، ولولا الله تعالى وعد نبيه ﷺ أن ملته وأهلها هم الظاهرون إلى يوم القيامة لأبطلوا الإسلام، ولكنهم ثلموه وهدّوا أركانه، والله منجز وعده"(١).

فقدموهم على العرب، فنشط الفرس في الهجوم على العرب والتفتيش عن مثالبهم، وتجريدهم من كل ميزة وفضيلة، فصنفوا كتبًا في مثالب العرب ومناقب العجم، ومنهم أبو عبيدة معمر بن المثنى: الذي جدد كتاب «مثالب العرب» وزاد فيه، وألف كتاب «لصوص العرب» و«أدعياء العرب»(٢).

وقد بيّن السلف أثر دخول الشعوبية في الفرق، مما زادها ضلالًا وبعدًا عن السنة، قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٧٦هـ): "وبلغني أن رجلًا من العجم احتج بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾

---

(١) مختصر الحجة على تارك المحجة (٢/ ٦٥٨-٦٦٢). وسبق ذكره (ص ٧٤-٧٥).

(٢) وهو من أبرز المؤلفين، وممن عرف بأنه من أئمة الشعوبية، وهو من موالي بني تيم بالبصرة، وكان أبوه من يهود فارس، وكان خارجيًّا يرى رأي الأباضية. انظر: إكمال تهذيب الكمال (١١/ ٣٠٤)، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل (١/ ١١٨)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ٢٩٥).

[الحجرات: ١٣]، وقال: الشعوب من العجم والقبائل من العرب والمقدم أفضل من المؤخر. ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: "إن الشعوبية بفرط الحسد ووغر الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة، وتلحق بهم كل رذيلة، وتغلوا في القول في الذم، وتبهت بالكذب، وتكابر العيان وتكاد تكفر، ثم يمنعها خوف السيف"(١).

وهذا الموقف من العرب هو في الحقيقة رفض للإسلام وبغض للرسول العربي ﷺ، لذا كان عامة الشعوبية من الزنادقة، كما ذكر ذلك الجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، حيث قال: "وربما كانت العداوة من جهة العصبية، فإن عامة من ارتاب بالإسلام إنما كان أول ذلك رأي الشعوبية والتمادي فيه، وطول الجدال المؤدي إلى القتال، فإذا أبغض شيئًا أبغض أهله، وإن أبغض تلك اللغة أبغض تلك الجزيرة، وإذا أبغض تلك الجزيرة أحب من أبغض تلك الجزيرة، فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الإسلام، إذ كانت العرب هي التي جاءت به، وكانوا السلف والقدوة"(٢).

لذا بدّع السلفُ من أظهر انتقاص العرب، أو حتى من سوى بينهم وبين العجم، قال حرب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٨٠هـ): "والشعوبية: وهم أصحاب بدعة، يقولون: العرب والموالي عندنا واحد لا يرون للعرب حقًّا ولا يعرفون لهم فضلًا، ولا يحبونهم، بل يبغضون العرب، ويضمرون لهم الغل والحسد والبغضة في قلوبهم. هذا قول قبيح

(١) كتاب العرب أو الرد على الشعوبي، رسائل البلغاء (ص: ٣٤٤).

(٢) مفاهيم إسلامية (ص: ١٨٨). الحيوان (٧/ ١٣١). وقد أولى الجاحظ الحركة الشعوبية اهتمامًا كبيرًا، فتحدث عنها في كتب عديدة، مثل: الحيوان، ورسالة النابتة، ورسالة فضل السودان على البيضان، ورسالة الترك وعامة جند الخلافة، وكتاب البيان والتبيين، إذ خصص فيه الجاحظ للشعوبية قسمًا من الجزء الثالث عنوانه "كتاب العصا"، أورد فيه مطاعن الشعوبية على العرب.

ابتدعه رجل من أهل العراق[١]، وتابعه نفر يسير فقُتِلَ عليه"[٢].

وأما من حسن إسلامه من الموالي فهو يعرف للعرب فضلهم ويحبهم لمحبته رسولَ الله ﷺ، قال الإمام حرب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٨٠هـ) في وصفه للسنة: "ونعرف للعرب حقها وفضلها وسابقتها ونحبهم؛ لحديث رسول الله ﷺ: «حُبُّ العَرَبِ إِيمَانٌ، وبُغْضُهُمْ نِفَاقٌ»[٣]، ولا نقول بقول الشعوبية وأراذل الموالي[٤] الذين لا يحبون العرب، ولا يقرون بفضلهم؛ فإن قولهم بدعة وخلاف"[٥].

قال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): "ويروى هذا الكلام عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٤١هـ) في رسالة أحمد بن سعيد الإصطخري عنه -إن صحت- وهو قوله، وقول عامة أهل العلم. وذهبت فرقة من الناس إلى أن لا فضل لجنس العرب على جنس العجم. وهؤلاء يسمون الشعوبية؛ لانتصارهم للشعوب، التي هي مغايرة للقبائل، كما قيل: القبائل: للعرب، والشعوب: للعجم. ومن الناس من قد يفضل بعض أنواع العجم على العرب. والغالب أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن نوع نفاق: إما في الاعتقاد، وإما في العمل المنبعث عن هوى النفس، مع

(١) لم يتبين لي من المقصود بهذا الرجل. وذكر بعض الباحثين أن المقصود هنا قد يكون إسماعيل بن يسار النسائي (ت:١٣٠هـ)، الذي يعد من أوائل من أعلن شعوبيته في أثناء الخلافة الأموية. ولكن لم أجد في ترجمته أنه قتل على ذلك. انظر: الآثار الواردة عن السلف في العقيدة (٢/ ٦٣٤). وفي ترجمة إسماعيل بن يسار، انظر: الأعلام للزركلي (١/ ٣٢٩)، تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (١/ ٤٩٣).

(٢) مسائل حرب (٣/ ٩٨٤).

(٣) رواه الحاكم (٤/ ٩٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١٥٩).

(٤) في رواية الكرمي: أراد الموالي.

(٥) مسائل حرب (٣/ ٩٦٧-٩٧٦).

شبهات اقتضت ذلك"[١].

ويظهر خطر الشعوبيين بصفته عاملًا من العوامل الخارجية التي أثرت في نشأة الفرق الإسلامية، بأن عامة رؤوس الفرق كانوا من هؤلاء المنافقين كما سبق بيانه، كما أن أتباع الفرق في الغالب هم من هؤلاء الموتورين.

كما يظهر أثرهم في جرأتهم على وضع الأحاديث ونسبتها زورًا إلى النبي ﷺ، وقد بيّن السلف ذلك في مصنفاتهم. قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:١٢٤هـ): "لولا أحاديث سالت علينا من المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبت حديثًا ولا أذنت في كتابه"[٢]. وقال أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣٧٥هـ): "لما وقعت الفتنة الظلماء، والمحنة الدهياء، بمقتل صهر رسول الله ﷺ، وثالث الخلفاء عثمان بن عفان شهيد الدار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ركب الناس الصعب والذلول، وهاجوا وماجو وولجوا الفتن، وزيّن لهم إبليس -لعنه الله- المعاصي ملبّسة بثياب الطاعات، أخذ رؤوس الفتن ومشايعوهم يضعون الأحاديث لنصرة مذهبهم، ولزيادة سوادهم، وإضلال الناس عن دينهم، إضافة إلى ذلك دور الزنادقة والشعوبيين وأبناء المجوس وغيرهم ممن ادعى محبة أهل بيت النبي الكريم، وهم يضمرون للإسلام الشر الدفين، وكذا القُصاص، والجُهال من الصالحين"[٣].

وقال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٧٦هـ): "منها: الزنادقة واجتيالهم للإسلام، وتهجينه بدس الأحاديث المستشنعة والمستحيلة، كالأحاديث التي قدمنا ذكرها

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٣٢٩).
(٢) رواه المزي في تهذيب الكمال (٢٦/ ٤٣٣)، والخطيب البغدادي في تقييد العلم (ص: ١٠٨).
(٣) الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته عن أسئلة البرذعي (١/ ٧)، وسبق ذكره (ص ٣٤).

من «عرق الخيل»، و«عيادة الملائكة»، و«قفص الذهب على جمل أورق»، و«زغب الصدر»، و«نور الذراعين»، مع أشياء كثيرة، ليست تخفى على أهل الحديث. منهم: ابن أبي العوجاء الزنديق، وصالح بن عبد القدوس الدهري "(١).

كما طعنوا في الأحاديث الصحيحة وشككوا فيها. قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٦٣٠هـ): "فلمّا يئس أعداء الإسلام من استئصاله بالقوّة أخذوا في وضع الأحاديث الكاذبة، وتشكيك ضعفة العقول في دينهم، بأمور قد ضبطها المحدّثون، وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه "(٢).

وأشار إلى ذلك الجاحظ (ت:٢٥٥هـ) في قوله: "يظهر الشعوبي ظرفه بتكذيب الأخبار وتهجين من نقل الآثار "(٣)، ثم يتابع في وصف تحامل الزنادقة على أهل الحديث قائلًا: "إن ذكر عنده شريح جرّحه، وإن نعت له الحسن استثقله، وإن وصف له الشعبيّ استحمقه، وإن قيل له ابن جبير استجهله، وإن قدّم عنده النّخعيّ استصغره "(٤).

وقد واجه أهل الحديث الزنادقة والشعوبية من خلال جهودهم الكبيرة في جمع الحديث ودراسته لمعرفة الأحاديث الصحيحة من الموضوعة، فضلًا عن وضع قواعد لجرح الرواة وتعديلهم، حتى صاروا علمًا للدين، بهم يعرف وبه يعرفون، يقول ابن المبارك: "الدين لأهل الحديث "(٥).

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص: ٤٠٤).
(٢) الكامل في التاريخ (٦/ ٥٨٠).
(٣) الرسائل السياسية (ص: ٦٠٨).
(٤) المرجع السابق.
(٥) ذم الكلام وأهله (٥/ ٢١٢).

وبهذا يتبين تنبه السلف لمقالة الشعوبية، وخطر هؤلاء في تغيير الدين، وظهور البدع والفرق.

المبحث الثاني

الأثر الهندي في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم.

۞ تمهيد:

انتقلت عقائد الهند إلى المسلمين كما انتقل غيرها من عقائد أهل الديانات والملل عندما ترجمت علومهم، وقد سبق ذكر ما للبرامكة من دور رئيس في ذلك[(١)].

كما كان للمخالطة دور في انتقال عقائدهم، وذلك بعدما استقدم خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس الأطباء الهنود لمعالجتهم، واتصلوا بهم عن طريق البصرة، سواء من فارس أو من الهند، وانتشر السنديون في البصرة وغيرها، ثم نقلت آراؤهم وكتبهم من الفارسية ومن السنسكريتية، ويذكر صاحب الفهرست قوائم بأسماء كتب الهند في الطب والأسماء والخرافات التي نقلت إلى العربية، وذكر أنه قرأ في كتاب «ملل الهند وأديانها»: أن يحيى بن خالد البرمكي بعث برجل إلى الهند ليأتيه بعقاقير موجودة في بلادهم، وأن يكتب له عن أديانهم، فكتب له هذا الكتاب[(٢)].

كما نقل البيروني (ت:٤٤٠هـ) عقائد الهند ومللها ونحلها، وقرر أن الكتب

---

(١) انظر: مختصر الحجة على تارك المحجة (٢/ ٦٥٨-٦٦٢) وانظر (ص ٦٩) من هذا البحث.

(٢) الفهرست (ص: ٤٢١). وانظر: الماتريدية (ص ٩٠-٩١).

التي كتبت في الموضوع من قبل كانت كتب حِجاج ومجادلة، وذكر أنه ترجم إلى اللغة العربية كتابين من كتب عقائد الهنود[١]، وقرر مشابهة التصوف للعقائد الهندية، وعقد مقارنة بينهما في كتابه المشهور «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة».

وقد أشارت مصنفات السلف في الاعتقاد إلى الأثر الهندي بصفته عاملًا من العوامل الخارجية التي أثرت في نشأة الفرق من خلال ما يأتي:

أولًا: تأثر جهم بالسمنية[٢]، وهي من الديانات الهندية[٣].

قال أبو حاتم الرازي (ت:٢٧١هـ) في بيان الفرق: "ومنهم الجهمية، وهم صنف من المعطلة، وهم أصناف، وإنما سُمّوا الجهمية؛ لأن جهم بن صفوان كان أول من اشتق هذا الكلام من كلام السمنية، وهم صنف من العجم كانوا بناحية خراسان، وكانوا شككوه في دينه وفي ربه حتى ترك الصلاة أربعين يومًا لا يصلي، فقال: لا أصلي لمن لا أعرف، ثم اشتق هذا الكلام "[٤].

وروى اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٤١٨هـ) عن أبي معاذ البلخي -يعني خلف بن سليمان-، بفرغانة قال: "كان جهم على معبر ترمذ، وكان رجلًا كوفي الأصل، فصيح اللسان، لم يكن له علم، ولا مجالسة لأهل العلم، كان تكلم كلام المتكلمين، وكلمه السمنية فقالوا له: صف لنا ربك الذي تعبده، فدخل البيت لا يخرج كذا وكذا، قال: ثم خرج عليهم بعد أيام، فقال: هو هذا الهواء مع كل شيء

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة (ص: ١٦).
(٢) سبق التعريف بها (ص ٥٣).
(٣) انظر: البدء والتاريخ (١/ ٥٥).
(٤) الإبانة الكبرى (١/ ٣٧٧-٣٧٩).

وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء، قال أبو معاذ: كذب عدو الله، إن الله في السماء على عرشه وكما وصف نفسه"[١].

ونقل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٤١هـ) مناظرته مع السمنية، وبيّن أنه كان صاحب خصومة، وأن هؤلاء السمنية أيضًا أصحاب جدل"[٢]. وروى البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣٩٨هـ) أثر ذلك في جهم في ترك الصلاة[٣].

ثانيًا: الإشارة لبعض البدع الصوفية، التي بيّن المصنفون في الفرق والملل أنها من عقائد الهنود، وإن لم يذكروا أنها من أثر الديانات الهندية، إلا أنهم بينوا أنها من البدع المستحدثة التي تخالف أصول الإسلام، ومن ذلك ما ذكره ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣٨٧هـ)، في قوله: "وصِنفٌ آخر يظهرون الزهد والعبادة، ويحرمون المكاسب والمعيشة، ويرون الإلحاف في المسألة والكدية، يدعون الشوق والمحبة بسقوط الخوف والرجاء.

وهذا مبتدع كله، والمدعي له ممقوت عند أهل العلم والمعرفة؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ قد أباح الكسب والصناعة والتجارة على حكم الكتاب والسنة إلى أن تقوم الساعة، وحرم المسألة والكدية مع الغنى عنهما"[٤].

فقد أشار ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٣٨٧هـ) إلى بدعة التسول، وترك التكسب، والشوق البدعي، وكل هذه البدع مأخوذة عن الديانة البوذية الهندية كما سيأتي

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٢٣).
(٢) الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ٩٣).
(٣) خلق أفعال العباد (ص: ٣١)، السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٦٧)، السنة لأبي بكر بن الخلال (٥/ ٨٧)، الإبانة الكبرى (٦/ ٩٤)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٢٢).
(٤) الإبانة الصغرى (ص٢٦٨).

بيانه بمشيئة الله.

كما اعتنى السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ بالتصدي لهذه البدع، والرد عليها، وضمّنوا كتب العقائد ما يدحض تلك الأفكار حتى ولو لم يذكروا مصدرها، كالحث على التكسب والتجارة، والترغيب بالنكاح، ومخالطة الناس والسعي في الأرض، قال الإمام حرب رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٢٨٠هـ): "ومن حرم المكاسب والتجارات وطلب المال من وجوهها فقد جهل وأخطأ وخالف، بل المكاسب من وجوهها حلال قد أحلها الله ورسوله، والعلماء من الأمة، فالرجل ينبغي له أن يسعى على نفسه وعياله، ويبتغي من فضل ربه، فإن ترك ذلك على أنه لا يرى الكسب فهو مخالف"(١).

ونقل ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٧٢٨هـ) عن أبي عبد الله محمد بن خفيف أنه قال: "ومما نعتقده: أن الله أباح المكاسب والتجارات والصناعات، وإنما حرم الله الغش والظلم، وأن من قال بتحريم المكاسب فهو ضال مضل مبتدع؛ إذ ليس الفساد والظلم والغش من التجارات والصناعات في شيء، وإنما حرم الله ورسوله الفساد لا الكسب والتجارة، فإن ذلك على أصل الكتاب والسنة جائز إلى يوم القيامة"(٢).

وروى الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٢٤١هـ) في كتاب (الحث على التجارة والصناعة): "قال الإمام أحمد (ت:٢٤١هـ): ما ينبغي لأحد أن يدع العمل، ويقعد ينتظر ما في أيدي الناس، أنا أختار العمل، والعمل أحب إليَّ. إذا جلس

---

(١) مسائل حرب (٣/ ٩٧٧).

(٢) الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٤٥٩).

الرجل ولم يحترف، دعته نفسه إلى أن يأخذ ما في أيدي الناس، فإذا أعطوه أو منعوه أشغل نفسه بالعمل. والاكتساب ترك الطمع، قال ﷺ: «لأنْ يَحْمِلَ الرَّجُلُ حَبْلًا فيحْتَطِبَ ثُمَّ يجِيءَ فيَضَعَهُ في السُّوقِ فيبِيعَهُ، ثُمَّ يستَغنِيَ به فيُنْفِقَهُ على نَفْسِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِن أَن يَسأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»[١]. فقد أخبر النبي ﷺ أن العمل خير من المسألة، وقال الله تعالى: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩]، فقوله هذا إذن من الشراء والبيع، وأنا أختار للرجل الاضطراب في طلب الرزق، والاستغناء عما في أيدي الناس، وهو عندي أفضل.

قلت: إن هاهنا قومًا يقولون: نحن متوكلون، ولا نرى العمل إلا بغير الظلمة والقضاة، وذلك أني لا أعرف إلا ظالِمًا.

فقال أبو عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما أحسن الاتكال على الله عَزَّوَجَلَّ، ولكن لا ينبغي لأحد أن يقعد ولا يعمل شيئًا حتى يطعمه هذا وهذا، ونحن نختار العمل، ونطلب الرزق، ونستغني عن المسألة، والاستغناء عن الناس بالعمل أحب إليَّ من المسألة"[٢].

وقد حصر بعضُ الباحثين أثر العقائد الهندية في التصوف[٣]. لذلك نجد البيروني (ت:٤٤٠هـ) ينسب الصوفية إلى الهنود؛ وذلك لتقارب العقائد بينهم، مستدلًا على ذلك بالشبه الكبير بين مظاهر التصوف وما ورد في بعض الكتب الهندية الدينية من عقائد وأدعية وأناشيد، وما يصطنعه الهنود من طرق الرياضة والعبادة والتفكر والذكر والمعرفة[٤].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده عن الزبير مرفوعًا (٣/ ٢٥).

(٢) الحث على التجارة والصناعة (ص: ١٦٠).

(٣) نشأة الفكر الفلسفي (١/ ٢١٩-٢٢٢).

(٤) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة (ص: ٢٧).

يقول أبو العلا عفيفي: "كان للتصوف الهندي أثره في بعض نواحي التصوف الإسلامي، لا سيما ما يتصل بالطقوس الهندية والرياضيات الروحية وأساليب مجاهدة النفس...، ولقد كانت مدينة بلخ من أهم مراكز التصوف البوذي، ومركز لكثير من الأديرة القديمة، ولقد نشأ في هذه المدينة عدد كبير من أوائل الصوفية"(١).

ومما يستدل به على تأثر الصوفية بالديانات الهندية أن كثيرًا من كبار مشايخ الصوفية الذين ذكروا في كتب التراجم هم إما من أهل خراسان، وإما من أهل فارس، وذلك لتأثرهم بما شاهدوه في الأديرة المنتشرة بجوارهم، من تقشف رهبانها، وميلهم إلى العزلة، والابتعاد عن الناس، ومن لبسهم الخرق دلالة على الفقر، وانصرافهم إلى التأمل حتى الذهول، والفناء الذاتي، فنهَجوا نهجهم وترسموا سبلهم، ومن ذلك إقامة بعض الصوفية في الرباطات، وانقطاعهم للعبادة، وعزوف بعضهم عن الزواج، وميلهم إلى التبتل والاعتزال(٢).

وقد وضع الصوفية طريقًا خاصًّا يسلكونه للوصول إلى الفناء، يتكون من أنواع الرياضة والمجاهدة، وقد أشار السلف إلى شيء من هذا في مصنفاتهم، مثل:

❁ **التجرد من المال**: وهو من البدع التي استحدثتها الصوفية في الإسلام، قال القشيري: "ثم بعد هذا يعمل (المريد) في حذف العلائق والشواغل...، وإذا أراد الخروج عن العلائق فأولها الخروج عن المال"(٣).

وأورد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٥٠٥هـ) عدة حكايات في هذا الشأن، وقرر أنها

(١) التصوف الثورة الروحية في الإسلام (ص: ٧٧-٧٨). وانظر: الفلسفات الهندية (٣٨٢،٣٤١-٣٨٦).

(٢) انظر: البوذية، تاريخها وعقائدها، وعلاقة الصوفية بها (ص: ٣٩٧).

(٣) الرسالة القشيرية (٢/ ٥٧٤).

طريق معالجة القلوب، ومما روى: "أن بعض الشيوخ الصوفية عالج حب المال عنده فباع جميع أمتعته، ورمى ثمنها في البحر؛ إذ خاف من تفرقته على الناس رعونة الجود، والرياء بالبذل"(١).

وهذا فيه مخالفة للشرع والعقل؛ إذ كيف يجعل رمي الأموال في البحر طريقًا لمعالجة القلوب، وقد ثبت عن الرسول ﷺ أنه نهى عن إضاعة المال فقال: «إنّ اللهَ كَرِهَ لَكُم ثَلاثًا: قِيلَ وقالَ، وإِضاعَةَ المالِ، وكَثْرَةَ السُّؤالِ»(٢).

وقد بيّن السلف أن هذا الاتجاه نحو المال مخالف للكتاب، والسنة، والإجماع، فروى حرب (ت:٢٨٠هـ) عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٩٤هـ) أنه كان يقول: "لا خير فيمن لا يطلب المال يقضي به دينه، ويصون به عِرضه، ويصل به رحمه، إن مات تركه ميراثًا لمن بعده". ثم قال حرب: "وخلف ابن المسيب أربعمائة دينار"(٣).

وذكر الخلال (ت:٢٤١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلّف مائتين وكان يقول المال في هذا الزمان سلاح(٤).

❁ **ترك العمل والكسب**: ومن عقائد البوذية أن الرهبان لا يكتسبون، ولا يحترفون، وإنما يعيشون بعطاء الناس، ويقتاتون بما يتسولونه منهم، والتسول في البوذية حق شرعي لكل راهب، بصفة تفرغه للرهبانية وانشغاله بها، أما الكسب فعار

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٦٢).

(٢) رواه البخاري (٢/ ١٢٤) في الزكاة: باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣].

(٣) مسائل حرب (٣/ ١٢٠٦)، شعب الإيمان (٢/ ٤٤٨).

(٤) الحث على التجارة والصناعة (ص: ٥٠).

عليه أن يقوم به، والكسب الصالح المناسب للجماعة هو الكسب الطاهر، وهو التسول، وقد اعتبرته البوذية عزًّا وشرفًا للرهبان، فيقولون: "إن الطعام الذي تسوله الراهب طعام شرف؛ لأنه حق مشروع في مقابل ما اشتغل به من الرهبانية"(١).

وبالمقابل يعتقد الصوفية أن ترك التكسب هو حقيقة التوكل، وحقيقة التوحيد؛ فقد روي عن سهل التستري قوله: "من طعن على التكسّب فقد طعن على السنّة، ومن طعن في ترك التكسّب فقد طعن على التوحيد"(٢).

ففرّق بين السنة والتوحيد، وجعل التكسب من السنة، وتركه من التوحيد، فمن عمل بالسنة فقد خالف التوحيد، وأشرك فيه، وهو تفريق لم يقل به أحد من أهل العلم، ولا يوجد مثل هذا التفريق إلا في كتب الصوفية.

وصرحوا أن التسول أفضل من التكسب، قال الغزالي: "فإن الكسب يمنع عن السير بالفكر الباطن، فاشتغاله بالسلوك مع الأخذ من يد من يتقرب إلى الله تعالى بما يعطيه أولى؛ لأنه تفرغ لله عَزَّوَجَلَّ، وإعانة للمعطي على نيل الثواب"(٣).

وقد نهى الإسلام عن التسول والسؤال ما دام المرء قادرًا على الكسب، فقال ﷺ: «لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً على ظَهْرِه، خَيْرٌ لَهُ مِن أنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ»(٤).

كما أشار السلف إلى بدعة الأخذ من المزابل، وهي من بدع الصوفية التي

---

(١) انظر: البوذية، تاريخها وعقائدها (ص: ٥١٤).

(٢) قوت القلوب في معاملة المحبوب، ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد (٢/ ٩).

(٣) إحياء علوم الدين (٤/ ٢٧٥).

(٤) رواه البخاري (٣/ ٥٧) في البيوع: باب كسب الرجل وعمله بيده.

اقتبسوها من الرهبانية البوذية، روى الخلال (ت:٢٤١هـ) عن علي بن بكار، أنه كان يقول: "كان إبراهيم بن أدهم يؤاجر نفسه، وكان سليمان الخواص يلقط، وكان حذيفة يضرب اللبن"[١]. واللقط: أخذ الشيء من الأرض[٢].

كما روي عن إبراهيم بن أدهم أنه كان يلقط الحب مع المساكين، فبصر بسنبل، فبادر إليه مع المساكين فسبقهم، فقالوا له في ذلك، فرمى بما معه وقال: "أنا لم أزاحم أهل الدنيا على دنياهم، أزاحم المساكين على معاشهم"، فكان بعد لا يلقط إلا مع الدواب[٣].

والكسب لا ينفي التوكل كما ظنه الصوفية، وقد كان النبي ﷺ أفضل المتوكلين، ومع ذلك كان يلبس لأمة الحرب، ويشاور الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[٤]، وكان يتزود لما خرج إلى الغار[٥]، وكان يمشي في الأسواق للاكتساب، وقد ورد عن الفيض بن إسحاق، قال: "سألت الفضيل بن عياض، قلت: لو أن رجلًا قعد في بيته، زعم أنه يثق بالله فيأتيه برزقه؟ قال: يعني إذا وثق به حتى يعلم أنه قد وثق به، لم يمنعه شيء أراده، ولكن لم يفعل هذا الأنبياء ولا غيرهم، وقد كانت الأنبياء يؤاجرون أنفسهم، وكان النبي ﷺ آجر نفسه، وأبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولم يقولوا: نقعد حتى يرزق الله عَزَّ وَجَلَّ، وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَٱبْتَغُواْ مِن

(١) الحث على التجارة والصناعة (ص: ٥٤).

(٢) لسان العرب (٧/ ٣٩٢).

(٣) الورع (ص: ٢٠٥).

(٤) رواه البخاري (٩/ ١١٢) في الاعتصام: باب قول الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

(٥) رواه البخاري (٩/ ٢٩) في التعبير: باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة.

فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة: ١٠]، فلابد من طلب المعيشة"[١].

هذا بعض ماورد في مصنفات السلف في الاعتقاد مما له دلالة على أثر الديانات الهندية في التصوف، وكل مطلع على أقوال الصوفية، عارف بأحوالهم ورياضاتهم ومجاهداتهم يلْحَظ تشابهًا كبيرًا بين هؤلاء وأولئك، خاصة في تعذيب النفس، وتحمل المشاق، والتجوع، وإماتة الشهوات، والهروب من الأهل والأولاد، والجلوس في الخلوات، ومراقبة صورة الشيخ، وطرق الذكر، وكثير من العادات والتقاليد والرسوم، كما لا يرى فيها أي أثر للإسلام وتعاليمه.

وبهذا يتبين أن التصوف عقيدة فلسفية قديمة، نشأت قبل الإسلام في الفلسفة الاستشراقية المنسوبة إلى (أفلوطين)، والفلسفة الهندية القديمة، التي ما زالت عقيدة الهند إلى اليوم، وهي القول بوحدة الوجود، وهذا الأثر وإن كان قد سبقت الإشارة إلى بعضه في أثر الفلسفة اليونانية في انتشار الفلسفة الإشراقية، إلا أنه لا يتنافى مع نسبته إلى الديانات الهندية، ويبين هذا التداخل أبو العلا عفيفي، مستندًا إلى الدراسة التي أجراها المستشرق هارتمان، فيقول: "وقد نشر في مسألة أصل التصوف مقالًا هامًّا سنة ١٩١٦ في مجلة Der Islam، وخلاصة بحثه أن التصوف الإسلامي مدين للفلسفة الهندية التي وصلت إليه عن طريق مترا، وماني من جهة، وللقبّالة اليهودية، والرهبنة المسيحية، والغنوصية، والأفلاطونية الحديثة، من جهة أخرى. أما حججه فهي:

أولًا: أن معظم أوائل الصوفية من أصل غير عربي؛ كإبراهيم بن أدهم، وشقيق البلخي، وأبي يزيد البسطامي، ويحيى بن معاذ الرازي.

---

(١) الحث على التجارة والصناعة (ص: ٥٦).

ثانيًا: أن التصوف ظهر أولًا وانتشر في خراسان.

ثالثًا: أن تركستان كانت قبل الإسلام مركز تلاقي الديانات والثقافات الشرقية والغربية، فلما دخل أهلها في الإسلام صبغوه بصبغتهم الصوفية القديمة.

رابعًا: أن المسلمين أنفسهم يعترفون بوجود الأثر الهندي.

خامسًا: أن الزهد الإسلامي الأول هندي في نزعته وأساليبه، فالرضا فكرة هندية الأصل، واستعمال الزهاد للمخلاة في سياحتهم، واستعمالهم للسبح، عادتان هنديتان"[(١)].

وبهذا يتبين أن مصنفات السلف في الاعتقاد لم تُشِر صراحةً إلى تأثر الصوفية بالديانات الهندية، ولكنها بينت أن هذه المقالات والأحوال البدعية دخيلة على دين الإسلام، وردوا على مجملها وأصلها، وبينوا السنة التي تخالف هذه البدع المحدثة.



(١) انظر: التصوف المنشأ والمصدر (ص٩٧).

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على التوفيق والمنّ والفضل والإنعام لما يسر من إكمال هذا البحث، الذي كان من أهم نتائجه:

١. أن جميع الفرق الإسلامية قد تعرضت لتأثيرات من عناصر أجنبية مختلفة في مراحل تطورها التاريخي، وتختلف هذه المؤثرات في قلتها أو كثرتها.

٢. باستقراء مصنفات السلف في الاعتقاد يتبين أنهم كان لهم منهج واضح في التحذير من خطر العوامل الخارجية، يتمثل بسد الأبواب التي يدخل منها المبطلون، والتحذير من الوسائل والطرق التي ينفذ منها الكائدون، وحماية جناب العقيدة، ومحاصرة البدع في بداياتها، ومحاربتها بعد انتشارها.

٣. أن نشأة الفرق يحيط بها أسباب متداخلة، وأقوال السلف نور يستضاء به، لما أكرمهم الله عَزَّوَجَلَّ به من الفقه والبصيرة.

٤. أن المتأمل في نشأة الفرق وتاريخها، والفتن التي حصلت للمسلمين بسبب العوامل الخارجية يجزم أن هذا المكر الكبّار يستحيل أن يكون من تدبير شخص حاقد، أو أن يكون من قبيل المصادفة، وإنما هو كيد منظم مدروس، ونتيجة لمؤامرات حيكت بمكر ودهاء.

٥. أن أكثر البدع ظهرت وابتدأت من المشرق، وذلك أن كفر أهل المشرق -فارس وما وراءها- كان أشد الكفر؛ لأنه لا كتاب لهم ولا شريعة.

٦. ظهر خطر المجوس بمحاولة إحياء المعتقدات المجوسية من مزدكية، ومانوية، وغيرها، ومحاولة تمريرها.

٧. أن نشأة القول بالقدر بالبصرة يدل على ارتباطه بالديانات التي كانت فيها

قبل الإسلام، وخاصة المجوسية.

٨. أن القول بالقدر هو بداية الزندقة، كما بين ذلك السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

٩. ظهور أثر المجوس على الشيعة، بتشابه العقائد بينهما، وتلقف المجوس للتشيع حتى أصبح التشيع غطاء لكل زنديق.

١٠. أن سبب حقد الفرس على المسلمين هو ما نالهم على أيديهم من زوال الملك، وذهاب السلطان.

١١. أن خطر الصابئة على المسلمين تمثل بظهور العقائد الباطنية، ولا يقل عن خطر المجوس.

١٢. أن الجعد بن درهم كان من أخطر مَن نقل الكفر إلى المسلمين، وتلقف الدور بعده الجهم بن صفوان.

١٣. أن عامة من ضلَّ مِن الفرق اتبعوا سنن من كان قبلهم من اليهود والنصارى وفارس والروم.

١٤. أن التداخل في الأفكار والمعتقدات التي كان عليها الفرق يصعب معه الجزم بانفراد نحلة أو ملة بالأثر الكامل على فرقة معينة.

١٥. دخول الزنادقة والباطنية في الفرق، وهؤلاء لا يدينون بدين ولا يتمذهبون بمذهب، وقد يكون لبعضهم أغراض كيدية، يريدون إشاعة الفوضى وفتنة الناس، مما يصعب معه تحديد أثر ملة أو نحلة في هذه الفرقة أو تلك.

١٦. خطر الشعوبية على الأمة الإسلامية، وأن إظهار احتقار العرب يدل على بغض الدين، وبغض الرسول ﷺ.

١٧. أن العقائد الهندية انتقلت إلى المسلمين كما انتقل غيرها من العقائد عن طريق الترجمة والمخالطة.

١٨. أن الصوفية من أكثر الفرق التي تأثرت بالديانة الهندية.

وأخيرًا أقول: إن القول بوجود مؤامرة على هذا الدين لا يعدو الحقيقة ولا يتجاوزها، وهو قول له حظ من النظر، ويؤيده الواقع، ولكن العامل الخارجي لم يتمثل بالمؤامرة فقط؛ بل إن أخطر العوامل الخارجية هو ما جاء عن قناعة صاحبه بأن هذا هو الدين الحق، وأن هذا المعتقد فيه إنقاذ للبشر وإصلاح لأحوالهم، بناءً على عقائدهم السابقة، خاصة الأديان والفلسفات الشرقية، التي يتصف أتباعها برسوخ المعتقد؛ لما فيه من نوع من إشباع للنواحي الروحية واهتمام بها؛ فمن الجانبين: المؤامرة المقصودة، والعقيدة الفاسدة -ولو لم يتعمد صاحبها التآمر- جاء الشر ودخل الضلال في عقائد أهل القبلة.

والله متم نوره وناصر دينه، سبحانه جل شأنه، يحق الحق، ويبطل الباطل، والعاقبة للمتقين، وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



فهرس المصادر والمراجع

۞ **الإبانة عن أصول الديانة**؛ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ.

۞ **إحياء علوم الدين؛ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة – بيروت.**

۞ **أساس البلاغة**؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

۞ **أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: عرض ونقد**؛ ناصر بن عبدالله القفاري، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

۞ **الأعلام**؛ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

۞ **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

۞ **الأنساب**؛ عبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي، أبو سعد، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م.

۞ **البدء والتاريخ**؛ المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

۞ **البداية والنهاية**؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ –

١٩٨٨م.

۞ **البدع والنهي عنها**؛ أبو عبد الله محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية، ط١، ١٤١٦هـ

۞ **البوذية، تاريخها وعقائدها، وعلاقة الصوفية بها**، لعبد الله مصطفى نومسك.

۞ **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**؛ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٦هـ.

۞ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م.

۞ **تاريخ الرسل والملوك**؛ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هـ.

۞ **تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب**؛ حنا الفاخوري، خليل الجر، ترجمة، تحقيق: عادل خوري، وجدي رزق غالي، ط١، ٢٠٠٢م.

۞ **التاريخ الكبير**؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

۞ **تاريخ المذاهب الإسلامية**؛ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة _مصر.

۞ **تاريخ بغداد**؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب

البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

۞ **تاريخ دمشق؛** أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

۞ **تأويل مختلف الحديث؛** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

۞ **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة؛** أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ ه.

۞ **التصوف الثورة الروحية في الإسلام؛** أبو العلا عفيفي، دار الشعب للطباعة والنشر، بيروت _لبنان.

۞ **التصوف المنشأ والمصدر؛** إحسان إلهي ظهير، الطبعة الأولى،١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

۞ **تقريب التهذيب؛** أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

۞ **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع؛** محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.

۞ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال؛** يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

۞ **جامع البيان في تأويل القرآن**؛محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠.

۞ **جذور التشيع وأسبابها**؛ عبداللطيف بن عبدالرحمن الحسن، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

۞ **الجرح والتعديل**؛ أبو محمد عبد الرحمن الرازي ابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

۞ **جمهرة اللغة**؛ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

۞ **الحث على التجارة والصناعة**؛ أبو بكر محمد بن هارون الخلال، تصنيف: أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد دار العاصمة، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى،١٤٠٧ه.

۞ **خلق أفعال العباد**؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض.

۞ **درء تعارض العقل والنقل**؛ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

۞ **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)**؛ عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون

أبو زيد، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

۞ **ذم الكلام وأهله؛** أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

۞ **رجال الكشي؛** أبوعمرو، محمد بن عمر بن عبد العزيز، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء.

۞ **الرد على الجهمية والزنادقة؛** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١.

۞ **الرد على الجهمية؛** أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

۞ **الرد على المنطقيين؛** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

۞ **الرسالة القشيرية؛** عبدالحليم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: عبد الحليم محمود

۞ ، محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.

۞ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة؛** أبو عبد

الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

- **السنة**؛ أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- **السنة**؛ أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.
- **السنة**؛ أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي، د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- **سنن ابن ماجه**؛ ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- **السنن الكبرى**؛ أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- **سير أعلام النبلاء**؛ شمس الدين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**؛ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- **شرح السنة**؛ أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق: خالد بن

قاسم الردادي، دار السلف، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

۞ **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، ومجانبة المخالفين، ومباينة أهل الأهواء المارقين، المعروف بـ "الإبانة الصغرى"**؛ عبد الله بن محمد بن بطة العبكري، أبو عبد الله، تحقيق: عبد الله عادل بن حمدان، دار الأمر الأول للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية – الرياض، ط٢، ١٤٣٣هـ.

۞ **الشريعة**؛ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض- السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

۞ **صحيح البخاري؛ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**؛ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

۞ **صريح السنة**؛ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ.

۞ **الطبقات الكبرى**؛ أبو عبد الله محمد المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

۞ **عقيدة السلف أصحاب الحديث**؛ إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني، دار عمر بن الخطاب، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

۞ **غريب الحديث**؛ أبو سليمان حمد ابن الخطاب البستي المعروف بالخطابي،

تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**؛ دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- **الفتوى الحموية الكبرى**؛ ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي – الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**؛ عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**؛ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- **فقه اللغة وسر العربية**؛ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- **الفلسفة في الهند قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والمعاصرة مع مقدمات عن الفلسفة الشرقية وفي الصين**؛ علي زيعور، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
- **الفهرست**؛ أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

۞ **القاموس المحيط**؛ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

۞ **قوت القلوب في معاملة المحبوب، ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**؛ محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

۞ **الكامل في التاريخ**؛ ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

۞ **كتاب الضعفاء**؛ أبو زرعة الرازي، تحقيق: سعدي بن مهدي الهاشمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

۞ **كتاب القدر**؛ أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفَاض الفِرْيابِي، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

۞ **لسان العرب**؛ محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

۞ **لسان الميزان**؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.

۞ **الماتريدية دراسةً وتقويمًا**،؛ أحمد بن عوض الله الحربي، دار العاصمة للنشر

والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٣ه.

۞ **مختار الصحاح**؛ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

۞ **مختصر الحجة على تارك المحجة**؛ الإمام أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، تحيق وتخريج ودراسة: محمد إبراهيم محمد هارون، دار أضواء السلف، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

۞ **المدخل لدراسة الأديان والمذاهب**؛ للعميد عبدالرزاق محمد أسود.

۞ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**؛ أبو الحسن المسعودي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الرياض الحديثة، ط٥، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، الرياض.

۞ **مسائل حرب**؛ أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني، إعداد: فايز حابس، إشراف: الدكتور حسين بن خلف الجبوري، جامعة أم القرى، ١٤٢٢ هـ.

۞ **المستدرك على الصحيحين**؛ الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

۞ **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

۞ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**؛ عياض بن موسى اليحصبي السبتي، المكتبة العتيقة ودار التراث.

۞ **المصنف**؛ أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت،ط٢، ١٤٠٣هـ.

۞ **المعارف**؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

۞ **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية**؛ د.جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة.

۞ **المعجم الكبير**؛ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢.

۞ **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**؛ مصطفى عبد الكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

۞ **معجم مقاييس اللغة**؛ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحيقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

۞ **معرفة السنن والآثار**؛ أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوعي، حلب - دمشق، دار الوفاء، المنصورة - القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

۞ **المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام**؛ الدكتور جواد علي، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

۞ **الملل والنحل**؛ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.

۞ **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**؛ أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

۞ **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**؛ ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

۞ **نشأة الفكر الفلسفي**؛ د. علي سامي النشار، دار المعارف، القاهرة، ط٨.

۞ **نشوء الحضارة الاسلامية**، أحمد القصص.

۞ **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عَزَّوَجَلَّ من التوحيد**؛ تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

۞ **الورع**؛ أبو بكر بن عبدالله بن أبي الدينا، تحقيق: عبدالله الحمود، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م -١٤٠٨هـ.

فهرس الموضوعات

85. Ibn Fāris, Ahmed bin Faris bin Zakaria al-Qazwini al-Rāzi, Abu al-Hussein, *Mu'jam Maqāyīs al-Lughah*, Investigating: Abdul Salam Mohammed Haroun, Dar al-Fikr, 1399 AH- 1979 CE.
86. Al-Baihaqī, Abu Bakr, *Ma'rifat al-Sunan wa al-Athār*, Investigation: Abdul Mu'ṭī Amin Qalaji, Dār al-Wa'ī, Aleppo-Damascus, Dar al-Wafa, al-Mansoura - Cairo, 1st edition, 1412 AH-1991 CE.
87. Ali, Dr. Jawad, *Al-Mufaṣṣal Fī Tārtīkh al-Arab Qabl al-Islam*, Dar al-Saqi, 4th edition, 1422 AH- 2001 CE.
88. Al-Shahristani, Abu Fatḥ Mohammad bin Abdul Karim bin Abu Bakr Ahmad, *Al-Milal wa al-Niḥal*, Mu'assasat al-Halabi, (n.d.).
89. Ibn al-Jawzi, Abu Faraj Abdul Rahman, *Al-Muntazam Fi Tārīkh al-Umam wa al-Mulūk*, Investigation: Mohammed Abdel Qader 'Aṭṭa, Mustafa Abdel Qader 'Aṭṭa, Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1412 AH- 1992 CE.
90. Ibn Taimiyyah, al-Harrani al-Hanbali, al-Dimashqī, *Minhāj al-Sunnah al-Nabawiyyah Fī Naqḍi Kalām al-Shī'ah al-Qadariyyah*, Investigation: Mohammad Rashād Sālim, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, first edition, 1406 AH 1986 CE.
91. Al-Nashar, Dr. Ali Sami, *Nash'at al-Fikr al-Falsafī*, Dar Al-Ma'ārif, Cairo, 8th edition.
92. Al-Qaṣaṣ, Ahmad, Nushū' al-Ḥadharah al-Islamiyyah (The emergence of Islamic civilization), n.d.
93. Al-Dārimī, *Naqḍ al-Imām Abu Sa'īd 'Uthmān b. Sa'īd 'Alā al-Marīsī al-Jahmī al-'Anīd fīma Iftarā 'Alā Allah 'Azza Wa Jalla Min al-Tawhīd*, Investigation. Dr. Rashīd al-Alma'ī, Matkab-at al-Rushd, first edition, 1418 AH- 1998 CE.
94. Ibn Abu al-Dunya, Abu Bakr bin Abdullah, *Al-Wara'*, Investigation: Abdullah al-Hammoud, Al-Dar al-Salafiyyah, Kuwait, 1st edition 1988 CE- 1408 AH.



Mohammed Ibrahim Mohammed Haroun, Dar Adhwā' al-Salaf,1st edition, 1425 AH- 2005 CE.
74. Al-‘Amīd, Abdu al-Razzāq Muhammad Aswad, *Madkhal Li Dirāsat al-Adyān wa al-Madhāhib*, (n.d.).
75. Al-Mas‘ūdī, Abu al-Hasan, *Murūj al-Dhahab wa Ma‘ādin al-Jawhar*, Investigation: Mohammed Mohieldin Abdul Hamid, Maktabat al-Riyadh al-Hadīthah, 5th edition, 1393 AH- 1973 CE, Riyadh.
76. Al-Kermānī, Abu Mohammed Ḥarb bin Ismail bin Khalaf, *Masā'il Ḥarb*, Prepared by: Fāyiz Hābis, Supervision: Dr. Hussein bin Khalaf al-Jubouri, Umm Al-Qura University, 1422 CE.
77. Al-Ḥākim, Mohammed bin Abdullah Al-Nisaburi, *Al-Mustadrak ‘Alā al-Ṣaḥīḥain*, Investigation: Mustafa Abdel-Qader ‘Aṭṭā, Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1411 AH- 1990 CE.
78. Al-Qusheirī, Muslim, bin al-Hajjāj bin Muslim, Abu al-Hassan al-Nisaburi, *Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Bi Naql al-'Adl ‘An al-'Adl Ilā Rasūl-Allah (pbuh)* known as (*Ṣaḥīḥ Muslim*), investigation: Mohamad Fouād Abd al-Bāqī, Beirut, Dār Iḥyā’ al-Torāth al-‘Arabī, (No Details of date and edition number), Beirut.
79. Qādhī, ‘Ayādh bin Mūsā al-Yaḥṣubī al-Sabti, *Mashāriq al-Anwār ‘Alā Ṣiḥāḥ al-Āthār*, Al-Maktabat al-,Atīqah wa Ihyā' al-Torāth, (n.d.).
80. Al-Ṣan‘ānī, Abu Bakr Abdul Razzaq bin Hammam bin Nafie al-Himyari al-Yamani, *Al-Muṣannaf*, Investigation: Habib Rahman al-A‘dhami, Al-Majlis al-Ilmī- India, Al-Maktab al-Islami- Beirut, 2nd edition, 1403 AH.
81. Ibn Qutaibah, Abu Mohammed Abdullah Ibn Muslim al-Dinwari, *Al-Ma'arif*, Investigation: Tharwat Okashah, The Egyptian General Book Organization, Cairo, 2nd edition, 1992 CE.
82. Saliba, Dr. Jamil, *Philosophical Dictionary of Arabic*, *French, English and Latin*; Dār al-Kitab al-Lubnani, Beirut-Lebanon, Dar al-Kitab al-Miṣrī, Cairo, (n.d.).
83. Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed bin Ayyoub bin Mutair al-Lakhmi al-Shami, Abu al-Qasim, *Al-Mu‘jam al-Kabīr*, Investigation: Hamdi bin Abdul Majid al-Salafi, Maktabat Ibn Taymiyyah- Cairo, 2nd edition.
84. Al-Khatib, Mustafa Abdul Karim, *Mu‘jam al-Muṣtalaḥāt wa al-Alqāb al-Tārikhiyyah*, Mu‘ssasat al-Resalah, Beirut, 1st edition, 1416 AH- 1996 CE.

Falsafah al-Sharqiyyah wa Fi al-Ṣīn, Mu'ssasat ‘Ezz al-Dīn L- al-Ṭibā‘ah wa al-Nashr, Beirut - Lebanon.
63. Ibn al-Nadīm, Abu al-Faraj Mohammed bin Isḥāq bin Mohammed al-Warrāq al-Baghdadi al-Mu'tazili al-Shī‘ī, *Al-Fahrist*, investigation: Ibrahim Ramadan, Dar al-Ma‘rifah, Beirut- Lebanon, 2nd edition, 1417 AH- 1997 CE.
64. Al-Fairuzabādī, Mohammed bin Jacob, *Al-Qāmūs al-Moḥīṭ*, Investigation: Office of the investigation of the Heritage at Al-Resālah Foundation, Beirut- Lebanon, 8th edition, 1426 AH- 2005 CE.
65. Abu Ṭālib al-Makkī, Muhammad bin Alī bin ‘Aṭiyyah al-Ḥārthī, *Qūt al-Qulūb Fī Mu‘āmalat al-Maḥbūb wa Waṣf Ṭarīq al-Murīd īlā Ma‘rifat al-Tawḥīd*, Investigation: ‘Āṣim Ibrāhīm al-Kiyālī, Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1426 AH- 2005 CE.
66. Ibn al-Athīr, *Al-Kamil Fī al-Tārīkh*, Investigation: Omar Abdel-Salam Tadmouri, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1997 CE.
67. Al-Rāzī, Abu Zur‘ah, *Kitāb al-Zu‘afā'*, Investigation: Sa‘adi bin Mahdi al-Hashemi, Deanship of Scientific Research, Islamic University, Al-Madīnah al-Nabawiyyah, Saudi Arabia, 1982 CE.
68. Al-Firyābī, Abu Bakr Ja‘afar bin Mohammed bin Hassan bin Al-Mustafādh, *Kitāb al-Qadar*, Investigation: Abdullah bin Hamad Al-Mansour, Adhwā' al-Salaf, 1st edition, 1418 AH- 1997 CE.
69. Ibn Manẓūr, Mohammed bin Mukarram bin Manẓūr al-Anṣāri al-Ruwaifi‘ī al-Afrīqī, *Lesān al-Arab*, Dar Ṣāder, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
70. Ibn Ḥajar, Ahmed bin Ali bin Hajar al-‘Asqalāni, *Lesān al-Mīzān*, Investigation: Dā'rat al-Ma‘ārif al-Nizāmiyyah, India, Al-A‘lamī Foundation for Publications, Beirut- Lebanon, 2nd edition, 1390 AH-1971 CE.
71. Al-Ḥarbī, Ahmed Ibn ‘Awadhallah, *Al-Māturīdiyyah Dirāsatan wa Taqwīman*, Dar Al-‘Āṣimah for Publishing and Distribution, First Edition 1413 AH.
72. Al-Rāzī, Abu Abdullah Mohammed bin Abu Bakr, *Mukhtar al-Ṣiḥāḥ*, Investigation: Yousef Sheikh Mohammed, Al-Maktabat al-‘Aṣriyyah, Al-Dār al-Namūdhajiyyah, Beirut- Ṣaida, 5th edition, 1420 AH- 1999 CE.
73. Al-Maqdisi, Imam Abu al-Fath Naṣr bin Ibrahim, *Mukhtaṣar al-Ḥujjah ‘Alā Tārik al-Mḥajjah*, Investigation, Takhrīj and study:

51. Al-Ājurrī, Abu Bakr Mohammed bin Hussein bin Abdullah al-Baghdadi, *Al-Sharī‘ah*, investigation: Dr. Abdullah bin Omar bin Suleiman al-Dumaiji, Dar al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia, 2nd edition, 1420 AH- 1999 CE.
52. Al-Bukharī, Muhammad bin Ismā‘īl, Abu Abdullah, Ṣaḥīḥ al-Bukharī= *Al-Jāmi‘ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min Umūr Rasūl Allah wa Sunanihi wa Ayyāmihi*, investigation: Mohammed Zuhair bin Nasser al-Nasser, Dar Ṭawq al-Najāt,1st edition, 1422 AH.
53. Al-Ṭabarī, Mohammed bin Jarir bin Yazid bin Kathir ibn Ghaleb al-Amali, Abu Ja'far, *Ṣarīḥ al-unnah*, investigation: Badr Yusuf al-Mātouq, Dar al-Khulafā' Li al-Kitāb al-Islami, Kuwait, 1st edition, 1405 AH.
54. Ibn Sa‘ad, Abu Abdullah Mohammed known as Ibn Sa‘ad, *Al-Ṭabaqāt al-Kubrā*, Investigation: Mohammed Abdul Qader ‘Aṭṭa, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1410 AH- 1990 CE.
55. Al-Ṣābūnī, Ismail bin Abdul Rahman, *‘Aqīdat al-Salaf Aṣhāb al-Ḥadiīh*, Dar Omar bin al-Khaṭṭāb, Cairo - Egypt, 1st edition 1428 AH- 2007 CE.
56. Al-Khṭṭābī, Abu Suleiman Hamad Ibn al-Khaṭṭāb al-Bustī, *Gharīb al-Hadīth*, investigation: Abdul Karim Ibrahim al-Gharbawi, Takhrīj: Abdul Qayyum Abdul Rabb al-Nabī, Dār al-Fikr, 1402 AH- 1982 CE.
57. Ibn Taymiyah; *Al-Fatāwa al-Kubrā*, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah,1st edition, 1408 AH- 1987 CE.
58. Ibn Taymiyyah, al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqiī, *Al-Fatwā al-Ḥamawiyyah al-Kubrā*, investigation: dr. Hamad bin Abdul Mohsen Al-Tuwaijri, Dār Al-ṣumai‘ī, Riyadh, 2nd edition, 1425 AH- 2004 CE.
59. al-Baghdadi, Abdul Qāher bin Tāher bin Mohammed bin Abdullah al-Tamimi al-Asfarā'īnī, Abu Manṣour, Al-Farq Bain al-Firaq, Dār al-Āfāq al-Jadīdah, Beirut, 2nd edition, 1977 CE.
60. Ibn Hazm, ‘Alī bin Ahmad bin Sa‘īd bin Hazm, Abu Muhammad, al-Andalusī, al-Qurtubī al-Dhāhirī, *Al-Fisal Fi al-Milal Wa al-Ahwā’ Wa al-Niḥal*, Cairo, Maktab-at Al-Khanji.
61. Al-Tha‘ālibī, Abdul Malik bin Mohammed bin Isma‘īl, Abu Mansour, *Fiqhu al-Lughah wa Sirru al-Arabiyyah*, Investigation: Abdul Razzaq al-Mahdi, Iḥyā' al-Torāth al-Arabī, 1st edition, 1422 AH- 2002 CE.
62. Ali Zay‘ūr, *Al-Falsafah Fi al-Hind, Qiṭā‘ātuha al-Hidukiyyah wa al-Islamiyyah wa al-Mu‘āṣirah Ma‘a Muqaddimātiha ‘An al-*

40. Al-Qushairī, Abdul Halim bin Hawazin bin Abdul Malik, *Al-Resālah al-Qushairiyyah*, Investigation: Abdul Halim Mahmoud; Mahmoud bin Sharif, Dar al-Ma,ārif, Cairo.
41. Al-Albānī, Abu Abdul Rahman Mohammed Nasser al-Din *Silsilat al-Aḥādīth al-Ḍa'īfah wa al-Maoḍū'ah wa Atharuha al-Sayyi' 'Alā al-Ummah*, Riyāḍ, Dār al-Ma'ārif, Riyadh- Saudi Arabia, edition: First, 1412 AH, 1992 CE.
42. Al-Khallāl, Abu Bakr Ahmed bin Mohammed bin Harun bin Yazeed al-Baghdadi al-Hanbali, *Al-Sunnah*, Investigation: dr. Aṭṭiya al-Zahrani, Dar al-Raya, Riyadh, 1st edition, 1410AH- 1989 CE.
43. Ibn Abu 'Āṣim, Abu Bakr, Ahmed bin Amr bin Dhaḥḥāk bin Makhlad al-Shaibani, *Al-Sunnah,* Investigation: Mohammed Nasser al-Din al-Albani, al-Maktab al-Islamī, Beirut, 1st edition, 1400 AH.
44. Abdullah bin Ahmed bin Mohammed bin Hanbal, Abu Abdul Rahman, al-Shaibani al-Baghdadi, *Al-Sunnah,* Investigation: dr. Mohammed bin Sa'īd bin Salem Al-Qahṭānī, Dār Ibn al-Qayyim, Dammam, 1986 CE.
45. Ibn Mājah, Abu Abdullah Mohammed bin Yazid al-Qazwini, *Sunan Ibn Majah*, Investigation: Mohammed Fouad Abdul Baqi, Dār Iḥyā'u al-Kutub al-Arabiyyah.
46. Al-Baihaqī, Ahmad bin Hussein Abu Bakr, *Al-Sunan al-Kubra*, Investigation: Mohammed Abdel Qāder 'Aṭṭa, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut- Lebanon, 3rd edition, 1424 AH- 2003 CE.
47. Al-Dhahabī, Shams al-Din, *Siyar A'lām al-Nubalā'*, Dar al-Hadith, Cairo, 2006 CE.
48. Al-Lalaka'ī, Hibat Allah bin al-Hasan bin Manṣūr, Abu al-Qasim, S*harḥ Uṣūl I'tiqād Ahl al-Sannah wal-Jamā'ah*, investigation. Ahmed bin Saad bin Hamdan al-Ghamdi, Dar Taibah, Saudi Arabia, 8th edition, 1423 AH- 2003 CE.
49. Al- Barbahārī, Abu Mohammed Hassan bin Ali bin Khalaf, *Sharḥ al-Sunnah,* investigation: Khalid bin Qasim Al-Raddadi, Dar Salaf, Dar Al-Sumaiy for publication and distribution, 3rd edition, 1421 AH-2000 Ce.
50. Ibn Baṭṭah, Abu Abdullah, Abdullah bin Mohammed bin Baṭṭah al-'Ukburī, *Al-Sharḥ wa al-Ibānah 'Alā Uṣūl al-Sunnah wa al-Diyānah, Wa Mujānabat al-Mukhālifīn wa Mubāyanat Ahl al-Ahwā' al-Māriqīn,* known as *(Al-Ibānah al-Ṣughra),* investigation: Abdullah Adel bin Hamdan, Dar al-Amr al-Awwal Li al-Nashr wa al-Tawzī'i, Saudi Arabia - Riyadh, 2nd edition, 1433 AH.

30. Al-Azdī, Abu Bakr Mohammed bin Hassan bin Duraid, *Jamhrat al-Lughat*, edited by Ramzi Mounir Ba‘labakkī, 1st edition, Beirut, Dār al-‘Ilm lilMalāyīn,1987AD.
31. Al-Khallal, Abu Bakr Mohammed bin Haroun, *Al-Haththu ‘Alā al-Tijārah wa al-Ṣinā‘ah*, classification: Abu Abdullah Mahmoud bin Mohammed al-Haddad, Dar al-‘Āṣimah, Riyadh - Saudi Arabia, first edition, 1407 AH.
32. Al- Bukhari, Mohammed bin Ismail bin Ibrahim bin Mughairah, Abu Abdullah, *Khalq Af‘āl al-‘Ibād*, Investigation: dr. Abdul Rahman Omeirah, Dar Al-Ma‘āref Saudi Arabia, Riyadh.
33. Ibn Taymiyyah, *Dar' Ta'āruḍ al-'Āql Wa al-Naql*, Investigation. Dr. Mohammad Rashād Sālim, Imam Muhammad bin Saud Islamic University Kingdom of Saudi Arabia, Imam Muhammad bin Saūd Islamic University, Second Edition, 1411 AH- 1991 AD.
34. Ibn Khaldūn, Abdul Rahman bin Muhammad bin Muhammad, Abu Zaid, *Dīwān al-Mubtada wa al-Khabar Fī Tarīkh al-Arab wa al-Barbar wa Man ‘Āṣarahum min Dhawī al-Sha'n al-Akbar* (Tārīkh Ibn Khaldūn), Investigation: Khalil Shahadah, Dar al-Fikr, Beirut, 2nd edition, 1408 AH- 1988 CE.
35. Al-Hirawī, Abu Ismail Abdullah bin Mohammed bin Ali Al-Anṣārī, *Ẓammu al-Kalām wa Ahlihī*, investigation: Abdul Rahman Abdul Aziz Al-Shebl, maktabatu al‘Ulūm wa al-Ḥikam, Madinah, 1st edition, 1418 AH-1998 CE.
36. Abu Amr, Mohammed bin Omar bin Abdul Aziz, *Rijāl al-Kishshī*, Mu'assast al-Alam‘ī Li al-Maṭbū‘āt, Karbala.
37. Ibn Hanbal, Ahmad bin Mohammed bin Hanbal bin Hilal bin Asad al-Shaibani, Abu Abdullah, *Al-Raddu ‘Alā al-ahmiyyah wa al-Zanādiqah*, Investigation: Ṣabri bin Salama Shāhīn, Dar Al-Thabat for publication and distribution,1st edition.
38. Al-Dārimī, Abu Sa‘īd Othman bin Sa‘īd bin Khalid bin Sa‘īd Al-Sijistānī, *Al-Raddu ‘Alā al-ahmiyyah*, Investigation: Badr bin Abdullah Al-Badr, Dar Ibn al-Atheer, Kuwait, 2nd edition, 1416 AH-1995 CE.
39. Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Abd al-Salam ibn Abdallah ibn Abu al-Qasim ibn Muhammad al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi, *Al-Raddu ‘Alā al-Manṭiqiyyīn,* Dar al-Ma‘arifah, Beirut, Lebanon.

18. Al-Khatib al-Baghdadī, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi, *Tārikh Baghdad*, investigation: Dr. Bashār ‘Awād Ma‘rūf, Dar al-Gharb al-Islamī, Beirut, 1st edition, 1422 AH-2002 CE.
19. Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hebatullah, *Tarīkh Dimashq*, investigation: Amr bin Gharamah al-‘Amrawī, Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution, 1415 AH- 1995 CE.
20. Ibn Qutaibah, al-Dinawarī, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim, *Ta'wīl Mukhtalif al-Hadīth*, Al-Maktab al-Islamī, Al-Ishrāq Institution, 2nd edition, 1419 AH- 1999 CE.
21. Al-Bairūnī, Abu Raiḥan Mohammed bin Ahmed al-Khwarizmi, *Taḥqīq Ma Li al-Hind Min Maqūlah Maqbūlah Fi al-‘Aql Aw Marzūlah,* ‘Alam al-Kutub, Beirut, Edition: second, 1403 AH.
22. ‘Afīfī, Abul-‘Alā, *Al-Taṣawuf, al-Thaurah al-Rūiyyah Fī al-Islām*, Dar al-Sha‘ab for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon.
23. Ihsan Elahi Zaheer, *Al-Taṣawuf, al-Manshha' wa al-Maṣdar*, First Edition, 1986.
24. Ibn Ḥajar, Ahmad b. ‘Alī. *Taqrīb al-Tahdhīb*, Edited by: Mohammad 'Awāmah. Syria, Dār al-Rashīd, 1st edition, 1406 AH-1986 CE.
25. Al-Milaī, Mohammed bin Ahmed bin Abdul Rahman, Abu al-Hussain, al-‘Askalānī, *Al-Tanbīh wa al-Radd ‘Alā Ahli al-Ahwā' wa al-Bida‘i*, investigation: Mohammed Zahid bin Hassan Al-Kaothari, Al-Maktabat al-Azhariyyah Li al-Torāth, Egypt.
26. Al-Mizzī, Abu al-Hajjāj Yūsuf b. Zakī. *Tahdhīb al-Kamāl*. Edited by: Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf. Beirut, Mu’assas-at Al-Risal-a, First Edition, 1400 AH- 1980 CE.
27. . Al-Ṭabarī, Muhammad bin Jarīr bin Yazīd bin Kathīr bin Ghālib al-‘Āmiīi, Abu Jāfar, *Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qurān*, Edited by: Ahmad Muhammad Shāker, Publisher: Mu’assas-at al-Risal-a, 1st edition, 1420 AH-2000 AD.
28. Al-Hasan, Abdul Laṭīf bin Abdul Rahman, *Guẓūr al-Tashayu‘ wa Asbābuha*, First Edition 1433 H- 2012 CE.
29. Al-Rāzī, Abu Muhammad Abdul Rahmān b. Abu Ḥātim, *Al-Jarḥ Wa al-Ta‘dīl*. edition of Majlis Dā'rat al-Ma‘ārif al-‘Uthmāniyyah, Hyderabad- Deccan, India, House of Revival of Arab Heritage, Beirut.

6. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad bin Abu Bakr bin Ayyūb bin Sa‘ad, Shamsu al-Dīn, *Ighāthat al-Lahfān Min Maṣāyid al-Shaiṭān*, Investigation: Mohamad Hāmid al-Fakī, Maktabat al-Ma‘ārif, Riyadh, Saudi Arabia.
7. Al-Samani, Abdul Karim bin Mohammed al-Marwazi, Abu Sa‘ad,Al-*Ansāb*, investigation: Abdul Rahman bin Yahya al-Mu‘allimi al-Yamāni and others, Majlis Dā'rat al-Ma‘ārif al-‘Uthmāniyyah, Hyderabad, 1st edition, 1382 AH- 1962 CE.
8. Al-Maqdisi, Al-Muṭahhar bin Ṭāher, *Al-Bad'u wa al-Tārīkh*, Religious Culture Library, Port Sa‘īd.
9. Ibn Kathīr, Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi, Al-Dimashqī, *Al-Bidāyah wa al-Nihāyah*, Investigation: Ali Sherry, House of revival of Arab heritage, 1st edition, 1408 AH- 1988 CE.
10. Ibn Wadhāḥ, Abu Abdullah Mohammed bin Waddah Al-Qurtubi, *Al-Bida‘u wa al-Nahyu ‘Anhā*, investigation and study: Amr Abdul Mun‘im Salīm, Ibn Taymiyyah Library, Cairo - Egypt, Library of Science, Jeddah - Saudi Arabia, 1st edition, 1416 AH.
11. Abdullah Mustafa Nomsk, *Al-Buẓiyyah, Tārīkhuhā wa ‘Aqāiduha wa ‘Alāqatu al-Ṣūfiyyah Biha*, (n.d.).
12. Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abdul Halim, al-Harrani, *Bayān Talbīs al-Jahmiyyah Fī Ta'sīs Bida‘ihim al-Kalāmiyyah*, a group of investigators, King Fahd Complex for the printing of the Koran, 1st edition, 1426 AH.
13. Al-dhahabī, Mohammed bin Ahmed bin ‘Othman, *Tārikh al-Isalm wa wafayāt al-Mashāhīr wa al-A‘lām*, Investigation: Dr. Bashār ‘Awād Ma‘rūf, Dar al-Gharb al-Islami, 1st edition, 2003 CE.
14. Al-Ṭabarī, Ibn Jarīr, Mohammed bin Jarir bin Yazid bin Kathir ibn Ghaleb al-Āmilī, Abu Ja‘afar, *Tārīkh al-Rusul wa al-Mulūk*, Dār al-Torāth, Beirut, 2nd edition, 1387 AH.
15. Al-Fākhourī, Hina, Khalil Al-Jar, *Tarīkh al-Fikr al-Falsafī ‘Ind al-Arab*, Translation and investigation: Adel Khoury, Wagdy Rizk Ghālī, 1st edition, 2002 CE.
16. Al- Bukhari, Mohammed bin Ismail bin Ibrahim bin Mughairah, Abu Abdullah, *Al-Tārikh al-Kabīr*, Majlis Dā'rat al-Ma‘ārif al-‘Uthmāniyyah, Hyderabad- Deccan, printed under the supervision of: Mohammed Abdul Mu‘īd Khan.
17. Abu Zahra, Mohammed, *Tarīkh al-Madhāhib al-Islāmiyyah*, Dar Al-Fikr al-Arabi, Cairo, Egypt.

appearance of Mu'tazilah during the Abbasid era.

The influence of Shu'ubiyyah on the emergence of the sects is made clear by the fact that some non-Arabs, filled of hatred against the Arabs, said that they converted to Islam but they were in the matter of fact heretics. They entered into the sects and some of them became leaders therein and this made them fall astray from the Sunnah and they slandered the authentic hadiths and the predecessors reported from them that they showed prejudice against the scholars of hadith and despised them.

The Indian influence on the emergence of the sects is made clear in the books of creed by the fact that Jahm was influenced by Sumaniyyah, which is from the Indian religions. There are other kinds of influence also like Sufi innovations as begging, not working to make and earning, innovated Shawq and exaggeration in asceticism.

Index of Sources and References

1. Al-Ash‘arī, Abu al-Ḥasan, ‘Alī bin Ismā‘īl bin Isḥ Abu Bishr, *Al Ibānah ‘An Uṣūl al-Diyānah*. Edited by: Dr. Fauqiah Hussein Mahmūd. Cairo, Dār al-Anṣār, 1st Edition, 1397 AH.
2. Al-Ghazālī, Abu Ḥāmid, Muḥammad bin Muḥammad, *Iḥyā' ‘Ulūm al-Dīn*, Dātr al-Ma‘rifah, Beirut,
3. Al-Zamakhsharī, Abu al-Qāsim, Mahmūd bin ‘Amr, Bin Ahmad, Jarallah, *Asās al-Balāghah*, Investigation: Mohammad Basil Oyoun Al-Aswad, Scientific Books House, Beirut - Lebanon, first edition, 1419 AH – 1998 CE.
4. Al- Qafārī, Nasser bin Abdullah, *Oṣūl Nadhhab al-Shī‘ah al-Imāmiyyah al-Ithnai ‘Ashariyyah*, first edition 1414 AH.
5. Al-Ziriklī, Khair al-Dīn bin Mahmoud bin Mohammad bin Ali bin Faris, al-Dimashqī, al-A‘lām, Dār al-Malāyīn, 15th edition, 2002 CE.

The predecessors also explained that the first one to speak about this innovation was Ma'bad al-Juhani who took it from a Zoroastrian named Sisaway.

The Zoroastrians also influenced the Shiites and it was mentioned in the books of the predecessors that most of the Iranians showed that they were Shia and some of them even followed the sects like Qaramitah and Ismailiyyah that openly showed that they left Islam and became pure Zoroastrians.

The Sabians influence on the Murji'ah is made clear by that which Sa'id bin Jubayr said: "*The Murji'ah are just like the Sabians*". It has also been mentioned that the predecessors mentioned that Irja came from a place in Iraq that is close to Harran which is the homeland of the Sabians.

The Sabians influence on the Jahmiyyah is made clear by their denying of the attributes of Allah, because this was taken by from the Sabians. Ja'd bin Dirham was the first one that ascribed himself to Islam that denied the attributes of Allah, and he was from Harran. Imam Ahmed said that the leaders of the philosophical Sabians lived in Harran.

The influence of Greek philosophy on the emergence of the sects is made clear through how it was transmitted through the followers of Judaism, Christianity, Sabianism and Zoroastrianism. It was also transmitted through the translation of Greek books that introduced the philosophical legacy in the religion of the people. It was taken by the sectarians and was a direct cause for the Kalam theology schools amongst the Muslims and it was a reason for the

The Impact of Pagan Cultures and Religions on the Emergence of Sects and Opinions, and the Similar Aspects between them and the Sects, and the Position of the Predecessors to the Sects in the Books of the Predecessors in Creed until the End of the Fifth Century A.H.

Prepared by*: Dr. Sharifah bint Muslih an-Sunaydi*

Saudi Academic, Associate Professor, at the Fundamentals of Religion College in Imam Muhammad bin Saud University.

smsu22@gmail.com

Abstract

All praise is due to Allah, and may Allah exalt and send peace to the messenger of Allah: our prophet Muhammad and all of his family and companions.

To proceed, Allah mentioned in clear verses of His book about the polytheists hostility to Islam and its people. Whoever looks in history finds similarities between pagan religions and philosophies and the sects that oppose Ahl us-Sunnah wal-Jama'ah. The predecessors explained the impact of these religions in the emergence of the sects and the similarities between them.

The impact of the Zoroastrians on the Qadariyyah is made clear by the fact of their denying o predestination and also that it has been reported that "*Qadariyyah is the Zoroastrians of this nation*".